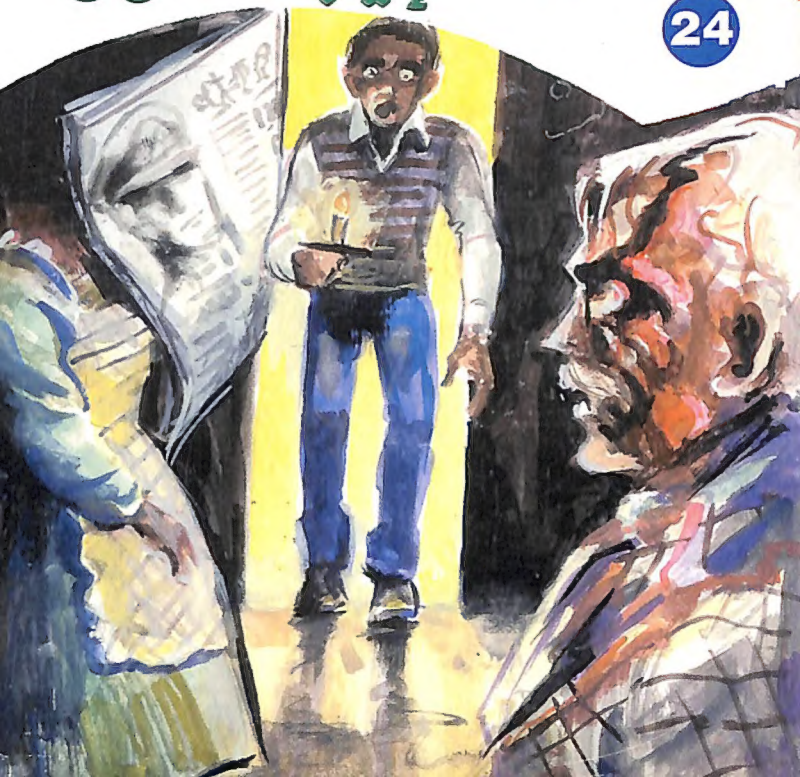


روايات مصرية للجيب

أسطورة إيجور

ماوراء الطبيعة

24



روايات مصرية للجيب

٢٢٧٦٩

ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

أسطورة إيجور

إن (إيجور) يجيد الاختراق ..
(إيجور) يسمعهم يفكرون .. (إيجور)
يعرف نواياهم .. (إيجور) يعرف كيف
يجتاز ردهات العقل البشري المعقدة دون
أن يضلّ طريقه .. من هو (إيجور) ؟
كيف صار هذا الشخص المخيف ؟
إن لهذا قصة طويلة تبدأ
كما يلي



د . أحمد خالد توفيق

العدد القادم : أسطورة الجنرال العائد

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧

فاكس : ٢٨٣٧٠٠٢

التمن في مصر ١٥٠
وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

24

روايات مصرية للجيب
ماورا، الطبيعة
أسطورة إيجور

روايات مصرية للجيب

ماورا، الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

مصنّف مصرى مائة فى المائة
لا تشوبه شبه الترجمة أو الاقتباس
أو النقل عن أية قصص أوربية .

إشراف

الأستاذ/ حمدي مصطفى

جميع الحقوق محفوظة للناسر
وكل اقتباس أو تقليد أو تزيف
أو إعادة طبع بالتزوير يعرض
المرتكب للمساءلة القانونية .

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع - المطابع ٨، ١٠ شارع ٧ المنطقة الصناعية
بالعباسية - منافذ البيع : ١، ١٦ شارع كامل صدقي الفجالة - ٤ شارع الإسحاقى بمنشية البكرى وكسى مصر
الجديدة - القاهرة ت : ٢٨٢٣٧٩٢ - ٩٠٨٤٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧ فاكس - 202/2596650 ج.م.ع.

24

ماورا، الطبيعة
روايات تحبس الأنفاس
من فرط القموض والرعب والإثارة

أسطورة إيجور

بقلم :

د. أحمد خالد توفيق

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

١٠ شارع طلعة صقلية - القاهرة - ت ٩٠٨٤٥٥

مقدمة

بالأمس قابلت د . (سامى) ..

هل تذكرونه ؟ إن من قرءوا (حلقة الرعب) منكم
يذكرون جيداً هذا الطبيب النفسائى المتأنق وزوجته
اللطيفة ..

نعم هو ما زال حياً .. بل هو حى أكثر من اللازم إذا
صحّ هذا التعبير ..

قابلته فى النادى ، وكان يرتدى (شورتاً) وفاتلة
ويمارس رياضة (الهرولة) - كما يسمونها هذه الأيام -
وكان يجفف العرق بمنشفة على كتفه ..

وتأملته فى فضول .. ما زال اللعين وسيماً كأنما
خلق لفوره .. وما زال يحب الحياة كهرة صغيرة تغفو
فى الشمس ..

- (رفعت اسماعيل) ! ألم يضموك إلى معرض
الموميאות بعد ؟

- « (سامى فهيم) ! رجل فى سنك يرتدى
الشورت ؟ »

- « إننى اليوم فى السبعين من عمرى ، والفضل
لرياضة الهرولة التى لم أكف عنها يوماً .. »
- « وأنا فى السبعين بمعجزة ربانية ولا أعرف
كيف »

- « ما زلت تحكى قصصاً مرعبة للناس ؟ »
- « إن الرعب هو هو حياتى وسرّ وجودى
ذاته .. ويبدو أننى تحولت إلى شبح أنا الآخر من كثرة
ما عاشرت ورأيت وسمعت .. »
تأبط ذراعى فى مودة ، واقتادنى إلى مائدة مستديرة
فى حديقة النادى ؛ وطلب منى أن أشرب شيئاً .. طلبت
فنجاناً من القهوة وطلب هو لنفسه - بالطبع - كوباً من
عصير الفاكهة .. ثم مال ليستند إلى قبضتيه بذقنه
ويسألنى فى تئدة :

- « هلا حكيت لى المزيد من حكاياتك هذه ؟ »
شعرت بأنه يسأل لمجرد المجاملة ، غير راغب فى
هذا حقاً .. لكننى ملتزم أمام قرائى الأعزاء .. لهذا
سأحكى هذه القصة لهم .. ولهم وحدهم

مقدمة لما بعد المقدمة

أعود بكم الآن إلى عام ١٩٦٩ ..

تذكرون أننى - منذ العدد الحادى والعشرين - كفت
عن إقحام نفسى فى القصص ، مكتفياً بأن أحكى لكم كل
خطاب مسلّ يصلنى من أحد هواة الرعب أو ضحاياه فى
أرجاء العالم ...

فى العدد الثانى والعشرين حكيت لكم كابوساً يونانياً
واجهه أحد العلماء اليونانيين فى (كريت) .. لابد أن
خوار (المينوتور) عبر طرقات (اللابيرنث) المظلمة
ما زال يدوى فى آذانكم

فى العدد الثالث والعشرين حكيت لكم عن رعب
المستنقعات الإسكتلدى ، ومأساة أربعة أشخاص
سجنتهم الثلوج فى كوخ قديم تلوكه العواصف .. كانت
لـ (عزت) جارى حكاية قصيرة طريفة مع هذه المفكرة ،
لكنى لن أحكى لكم ما حدث فى هذه المرة .. ربما فيما
بعد .. فأتا اليوم بصدد أسطورة جديدة تماماً) ..

فى العدد الرابع والعشرين أنتقى خطاباً مسلّياً .. هو
أقرب إلى كراسة صغيرة الحجم كتبت بإنجليزية جيدة ..

كانت هذه الكراسة فى مظروف لصقت عليه طوابع
تمثل تمثال الحرية الأمريكى وجواره حرفا U - S ..
استنتجت - بذكائى المعهود - أن هذا الخطاب من
الولايات المتحدة الأمريكية .. فلا يمكن أن يكون من
(فنلندا) مثلاً ..

وجالساً فى الصالة رحت أقلب الأوراق بحثاً عن
كلمات مشنومة مثل (مصاصى دماء) أو (مذعوب)
أو (زومبى) أو (مومياء) أو (لغنة) أو (لقد دبّت
الحياة فى الجثة) !
فلم أجد لحسن الحظ ...

هذا - إذن - خطاب خال من الرعب ، لكنه يحوى
الغرابة .. غرابة مثل غرابة الكاهن الأخير و (سالم
وسلمى) .. فالأمر إذن لا يستأهل قراءة المکتوب عند
(عزت) .. يمكننى أن أقرأه هنا فى دارى ...
يبدأ الخطاب بداية ودية حقاً :

« (مانهاتن) فى ٣ - ٨ - ١٩٦٩ » .

« مركز بحوث المخ » .

« إيجور تاركوفسكى » .

« سيدى الفاضل » :

« تابعت - بمزيد من شغف - صولاتك وجولاتك فى عالم (الميتافيزيقا) ، والآراء هنا فى (مانهاتن) تتراوح بين مصدق ومكذب لك .. لكنك بالتأكيد تثير اهتمامًا لا بأس به ، والمرء يستطيع أن يرفض البروفسور (إسماعيل) أو يقبله .. لكنه - حتمًا - لن يستطيع تجاهله ..

وأنا أرى يا سيدى الفاضل أن خير ما تستطيع عمله هو أن تغدو أنت نفسك مركزًا لتجميع الخبرات الفائقة للطبيعة .. مرجعًا يسترشد به الناس ، ويعرفون خبرات الآخرين .. ، لهذا قررت أن أكتب لك عن خبرتى فى هذا الصدد .. ولا أبغى منك رأيًا ، فالأمر أكبر من آراء العلماء مجتمعين .. بل أرجو أن تعيرنى سمعك ، وأن تضع هذا الخطاب تحت إمرة أى مهتم بأمور (ما وراء الطبيعة) ..

والآن - وقد أطلت كلامى - أرجو أن أبدأ فى سرد قصتى ، وستكون قصة شائقة تروق لك .. لكنها تبدأ منذ أعوام طوال ...

تبدأ فى (بولندا) فى سنى الحرب العالمية الثانية «

الجزء الأول

(وارسو) - ١٩٤٢

أطلق الجنرال (سيدلتز جابلر) سيلاً من الأوامر الألمانية بدت لمن لا يفهم الألمانية : كأنها مدفع رشاش من المدافع التى يحملها جنوده .. فيض من حروف الشين والخاء انفجر فى جندى المراسلة الذى يمتطى الدراجة البخارية جواره .. فصاح هذا يبلغ الأوامر للآخرين ..

ورفع أحد الضباط جهاز اللاسلكى ليبلغ الأمر إلى رتل المدرعات ، الذى وقف ينتظر البدء فى نفاذ صبر حقيقتى ...

وفى تؤدة .. أدارت الدبابات مدافعها نحو صف المباتى .. صرير البرج إذ يدور حول محوره .. وأنين الجنازير .. وحوش الدمار العملاقة تدير أعناقها نحو القريسة .. ببطة .. ببطة ..

وهنا دوت الصيحة التالية من الجنرال ..
وكأنما بانتظار الانفجار شرعت المدافع تهدر ..
مرات عديدة بلا توقف .. كأن أبواب الجحيم قد انفتحت .
الهواء نفسه يتذبذب من الصوت .. وحتى الجنرال -
بوقاره الآرى العتيد - رفع كفيه المدسوستين فى ققازين

جلديين إلى أذنيه ، ليمنع الصوت من أن يؤذيه أكثر ..
رائحة الموت تعبق الجو ..

وحين انتهى القصف كان صف المباني المتداعية فى
نهاية الشارع قد استحال إلى كتلة من النيران ينبعث
منها دخان أسود كريحه الرائحة ..

فى رضا رفع الجنرال نظاره المقرب إلى عينيه
وتأمل كل هذا الخراب الذى أحدثه ..

كانت مجموعة البيوت هذه نوعاً من الشوكة فى
حلق القوات النازية تحول بينها وبين ابتلاع (وارسو)
دون ألم .. ويوماً فيوماً صار معروفاً لدى الجميع أن
رجال المقاومة البولندية يعيشون فيها ويرسمون
خططهم فيها .. ولم يعد مفر من هذا الحل الجذرى ..

وشرع جندى المراسلة يتأمل قائده خلصة فى فضول .
كيف يفكر الجنرال ؟ إن جندى المراسلة البسيط لم
ير أشخاصاً كثيرين فى حياته يقومون بتدمير حزام
كامل من المباني ، مما قد يؤدى إلى قتل عشرات
الأبرياء .. اليوم أسعده الحظ بأن يرى واحداً من هؤلاء
(العظام) الخارقين للطبيعة .. ربما لهذا صار (سيدلتز
جابلر) جنرالاً .. إن وجهه جامد كالصخر لا يحمل أى

تعبير من الأسف أو السرور ، أو الترقب .. وجهه
يحمل كل كبرياء العسكرية النازية وقسوتها ، ربما لهذا
هو القائد .. ربما لهذا

راتا تاتا تاتا ..! يوم ..! راتا تاتا تاتا !
صوت طلقات من مدفع رشاش .. هناك فئران لم تزل
حية فى هذا الجحر .. فئران مصرة على المقاومة .
التفت الجنرال إلى رتل الدبابات كى يبدأ التقدم ..
وببطء راحت الوحوش تنن وهى تزحف على الأرض
التي راح أسفلتها يتشقق من ثقل الجنازير ...
اضرب فوراً .. اضرب فى المكان الصحيح .. اضرب
بكل ما لديك من قوة ..

هذا هو شعار الجنرال الذى ينفذه حرفياً الآن ..
المدافع تهدر فى كرات متتالية ...
الدخان والتراب القادمان من المباني المنهارة المحترقة
يزكمان الأنوف ، ويجعلان الرؤية متعذرة حقاً .
لكن الدبابات تواصل الزحف .. ووسط الضباب تبدو
مثل ديناصورات عتيقة عادت للحياة ..
ومن بين الأتربة لاحت أشباح رجال يحاولون الفرار
أو الهجوم لأفارق ...

إذ رفع الجنرال كفه آمراً :

- « فليلتحم المشاة .. »

وسرعان ما انطلق الجنود ، ليغوصوا فى بحر
الدخان .. ودوى المزيد من الرصاص ..
وارتجف جندى المراسلة ، وتساءل : ترى كيف
يكون مذاق الموت فى الصباح الباكر ؟ رائحة النهار
الوليد ووجهك ملقى على أسفلت الطريق .. تشم دماء
وتعرف أنها دماؤك .. ترمق أظفار يديك عالماً أنك تفقد
وعيك ببطء ، وأنت لن تراها بعد اليوم .. بعد الآن ..
تعرف أن صلتك بهذا الجسد تتلاشى .. وأن ...
را تا تا تا تا تا .. بوم !!

المزيد من القتل ...

★ ★ ★

الظيرة تعلن نهاية المأساة ..

انقشع الغبار تقريباً فلم يبق سوى بؤر محدودة من
دخان أسود متناثرة هنا وهناك ، وكان صف المباني قد
زال من الوجود نهائياً ، على حين يقف صف من
الجنود حاملين بنادقهم مصوبة نحو صف من المدنيين
البولنديين ، الذين وقفوا مبعثرة شعورهم ممزقة ثيابهم .
لم يتمكنوا من الفرار لأن دبابات الجنرال (جابلر)
طوقت الشارع الخلفى أيضاً ..
بعضهم مدنيون أبرياء .. وبعضهم - حتماً - ثوار ..

كيف يمكن التمييز بينهما ؟ هذا عسير ..
لكن الجنرال لا يمكن أن يتوقف لدى أمور تافهة
ك هذه .. إن البريء لن يضار كثيراً لو عومل معاملة
المنذوب ..

لهذا ترون هذا (المترليوز) الذى تم نصبه على
عجل .. يمسك سلاحه جندى منبطح على بطنه ،
وجواره جندى آخر يعد له شريط الرصاص ..

بعضهم فهم ما يحدث .. وبعضهم لم يشأ أن يفهم ..
قال الجنرال فى سأم وهو يضع معطفه على كتفيه
ويشير لجندى المراسلة كى ينطلق بدراجته البخارية :
- « اقتلوهم .. وادفنوهم هنا ! »

لم يصدق جندى المراسلة أذنيه ..
حتى وهو يسمع صوت الطلقات لم يصدق ..
حتى وهو يسمع الصرخات لم يصدق ..
حتى حين قرأ تفاصيل المذبحة فى تحقيقات محاكمات
(نورنبرج) بعد سنوات طوال ؛ لم يصدق ..

إن تاريخ النازى فى (بولندا) بالذات ملئ بالمذابح ..
وملئ بموضوع دفن القتلى حيث قتلوا ..

لكن السماع عن الوحشية يختلف عن رؤيتها ..
يختلف عن الجلوس على بعد متر من (الدينامو)
الذى ولد كل هذه الوحشية .. وأمر بها ..

فى مقعده الجانبى يجلس الجنرال مسترخياً مستقيماً
الظهر ، وقد أنزل منظار الوقاية على عينيه .. هادئ
الضمير كطفل غسل يديه بعد التهام قطعة حلوى ..
ولم يجروُ الجندى على اختلاس النظر إليه ، بينما
محركات الدراجة البخارية تهدر فى شوارع (وارسو) ..
فقد آمن الآن أن هناك شيئاً خارقاً للطبيعة فى هذا
الرجل .. إن هذا الذى فعله يفوق قدرات البشر ..

★ ★ ★

حين انتهت الضوضاء وانصرف الجنود .. كانت
(وارسو) كلها ترتجف خوفاً .. ترتجف غضباً ..
ترتجف ذهولاً ..

وكانت هناك حفرة واسعة جوار الميدان الذى جرى
فيه (العمل) ، تم ردمها الآن على عجل .. لكن
مغزاها لم يفت على أحد ..

وفى توتر وحذر راح القوم يمشون بين الخرائب
التي لم تزل ساخنة ؛ يركلون الرماد هنا وهناك بحثاً
عن شىء ما .. أى شىء ..

أحدهم انتابته الحمية فراح يصرخ مردداً هتافات ضد
النازى .. وبعض السباب المشين حقاً ..

بينما تلك المرأة ذات المعطف و (الإيشارب) - والتي
تراها فى كل المذابح الخاصة بأوروبا الشرقية - تولول
على صغارها أو زوجها أو أمها أو أبيها ..
هنا صاح أحد الرجال يسكتها ..

- صمتًا يا (أنا) فإننى أسمع شيئًا ما ..
وقف أربعة رجال يرهفون السمع .. فقد خيل لهم
جميعًا أنهم يسمعون ما هو أشبه ببكاء طفل ..
هلوسة جماعية ؟ لا .. إن هولاء الرجال ليسوا من
طراز المهلوسين .. ثم إن الصوت واضح بالتأكيد .. من
أين يجيء ؟ من هنا ؟ لا .. من هنا .. بل هو هنا حتمًا .
ثمّة طفل حىّ تحت هذا الرماد الساخن ! .. لا ندرى
كيف ولا من ؟ المهم أن نخرجه من هنا حالاً قبل أن
ينتهى هذا الصوت الوحيد الحىّ وسط الجحيم ...

حاولوا بأظفارهم لكن الغبار كان ملتهبًا فلم يقدروا ..
أحضر أحدهم رفشًا وراح يزيح به الغبار يمينًا
ويسارًا ..

أخيرًا رأوا يدًا .. يد طفل مغموسة فى الغبار ..
لكنها تتحرك .. وبعد دقائق أخرجوا رأسًا أشقر متسخًا
يحاول أن يسعل .. وأخيرًا وقف الطفل على قدميه



وبعد دقائق أخرجوا رأساً أشقر متسخاً يحاول أن يسعل ..

تحمله ثلاثة أذرع .. كان فى أسوأ حال ممكن .. لكنه
كان حيًا .. تلك المعجزة التى لم يفهم أحدهم كيف
تمت .

إلا أنهم لم يبالوا بما قد يكون فى جسده من كسور
ورضوض وشرعوا يتقاذفونه معانقين .. مثل العنقاء
التي تولد فى اللهب يخرج هذا الصبى معلناً لهم أن
(بولندا) لم تمت ..

كان اسم الصبى هو (إيجور) ...
(إيجور تاركوفسكى) ...

★ ★ ★

برغم ولعه بالبصاق والسعال .. برغم رائحة الخمر
الرخيصة التى تفوح من فيه طيلة الوقت خاصة حين
يقهقه بصوت عال .. برغم قلة نظافته والقمل الذى
يزحف بين طيات ثيابه فى حرية تامة ؛ يمكن القول إن
العم (أندريه) كان رجلاً طيباً ..

كانت له أسنان نخرة بعضها ولّى إلى الأبد ،
وبعضها ينتظر .. وكان له شارب كثّ أشيب يتسلل إلى
داخل فمه كلما حاول الكلام ، فكان يطرده بطرف لسانه .
لا بد أنه طرد بعض الشعيرات قبل أن يقول
لـ (إيجو) :

— « (إيجو) .. إن هذا البلد ملئ بالفِرص ..
صدقنى .. »

كانا واقفين على ظهر السفينة العملاقة التى تمخر
عباب الأطلنطى يرمقان المياه السرمدية ، وكان
(إيجور) الصغير يرتدى معطفًا جلدًا حال لونه
واهترأ .. وقد دسّ يديه فى جيبه بينما قلنسوة من
الفراء تغطى رأسه الأشقر الصغير ..

على وجهه علامات الألم وأمارات الشقاء .. مريع
هو الشقاء الذى يرتسم على وجوه الأطفال الذين رأوا
أكثر مما يجب بالنسبة لعمرهم .. حكمة سابقة للألوان
على جبينهم .. وزهد فى الوجود لم يحن وقته بعد ..
أما العم (أندريه) فهو عاكف على تجرع سائل
كريه من زجاجة صغيرة لا تفارق جيب معطفه ..
وعلى ظهر السفينة تناثر اللاجئين .. رجال ونساء
وأطفال أسلم بعضهم عينيه للنعاس .. وبعضهم وقف
يرمق البحر بعين ذاهلة شاردة تهاب الغد وتمقت
الحاضر ...

طفل يولول فتلقمه أمه ثديا ضامراً جافاً ...، ورجل
يميل على حاجز السفينة ليفرغ ما بمعدته من لا شىء
فى الواقع ..

- « إن العالم ملئ بالأوغاد أيها الصبى .. »
يقولها العم وهو يضع كفه المعروقة على كتف
الصبى :

- « هيه ؟ .. أنت لا تصدقنى يا بن الشيطان ؟ .. أنا
أعرف ذلك .. إن العم (أندريه) ليس ثملاً أبداً .. هيه !
دعنى أشد أذنك الصغيرتين حتى تحمرّا .. حينما يقول
لك العم (أندريا) إن العالم يعجّ بالأوغاد فهو يعنى

ما يقول .. إنهم - أولاد الخنازير - يظنون أننى لا أفيق
من السكر .. لكننى أخدعهم جميعاً .. ألاحظ .. وأحل ..
وأفهم كل شىء .. »

- « ولكن يا عماه ! »

- « ولا كلمة ! .. خذ عندك هذا المجنون (هتلر)
الذى قرر فى لحظة أن يحرق (أوروبا) كلها .. ثم
الخنزير (ستالين) الذى قرر أن يحالفه .. لقد اقتسم
الغولان - النازى والروسى - (بولندا) العذراء البائسة ..
(تفو) ! .. إن الخمر الرديئة تجعلنى أقوى أحياناً ..
لكن أفعال البشر تجعلنى أقوى دائماً ! .. ولكن سترى
يا (إيجو) .. سترى »

ويهزّ إصبعه فى وجه الصبى فى إنذار :

- « سترى أن (هتلر) لا يؤمن بجانبه .. سرعان
ما يستدير ليلتهم (ستالين) بدوره .. وعندئذ .. إن
شاء الله تأخذنى مصيبة إن لم تعمّ الدماء الأرض ..
هيه ! .. ويقولون إننى ثمل لا أفقه ما أقول .. بحق
العذراء (مريم) لتعمنّ الدماء الأرض .. »

ثم عاد يسعل ويبصق

ويعود الصبى بعينيه إلى البحر ...

★ ★ ★

اسمه (إيجور تاركوفسكى) بن (ميخائيل)
المدرس بالمدرسة الإعدادية .. سنه اليوم - عام
١٩٤٢ - خمس سنوات ..

بالطبع هو لا يعرف تفاصيل ما حدث ، وإن كَوّن
صورة مبهمّة عامة عنه من ذكرياته ، وثرثرة العم ،
وما قرأه بعد الحرب بأعوام ..

فقط يعرف أنه كان طفلاً كَأى طفل آخر .. يلهو
ويستمتع بالتخريب وتهشيم الزهريات ودسّ الأجسام
المعدنية فى ثقبوب الكهرباء .. وفى المساء كانت هناك
امرأة لطيفة ما - هى أمه حتمًا - تجلس على طرف
الفرّاش (لتدندن) له أغنيات ، تتحدث عن الأرناب
والغزلان والدببة سيئة الخلق ..

وفى ذلك اليوم كانت أمه تصرخ وتولول .. وراحت
تردد دون انقطاع :

- « الدبابات !.. لقد حاصروا الحى !.. »

لم يفهم كنه كلامها .. لكنه أطل برأسه الصغير من
نافذة الطابق السادس ليرى الدبابات الجميلة تقف
متراصة كالدّمى بعرض الشارع .. صاح فرحًا .. ولم
يفهم قط ما الذى يثير الرعب فى مشهد بهذا السحر ..

لكن الأم حملته على كتفها ، وبید عصبية جذبت
أخته (ماريا) ذات السنوات العشر من يدها .. ثم
عادت لتضع المكواة والساعة فى كيس قماشى حملته
بيدها الأخرى .. وهرعت تقفاد الطفلين فوق درجات
السلم نازلين إلى الشارع ..

وكان هناك مكبر صوت يردد بلغة بولندية رديئة :

- « إخلاء .. لا نريد أن الشارع .. »

وبرغمها فقدت الأم التحكم فى غازات بطنها .. وبعد
ثانية أخرى أسندت رأسها إلى الحائط وأفرغت طعام
الإفطار .. ثم هرعت إلى الشارع ...

ورأى (إيجور) آخرين .. رجالاً ونساء يركضون
فى هلع .. وكان هناك رجل ذو شارب كث يحمل
بندقية .. فرأى جارهم الأصلع (ليبسكى) يوقفه فى
عصبية صائحا :

- « تخلص من هذه ! إنك ستجلب علينا الدمار ! »

يذكر (إيجور) الأزقة الخلفية وصفائح القمامة التى
راحت الأم تبعثرها وهى تنشج وتولول

ويذكر الجنود الذين وقفوا جوار دباباتهم شاهري
أسلحتهم باتجاه الفارين عبر الأزقة ..
من ثم صاح القوم فى هلع :

- « هذه الجهة مغلقة ! »

هنا بدأ الرعب يزحف إلى روح (إيجور) .. بدأ يئن
ثم انفجر فى بكاء هائج متقطع وهو على كتف أمه ..
صاحت الأم وهى تعود أدراجها :

- « اخرج ! .. إنك تشير أعصابى .. اخرج ! »

لكنه ازداد بكاء على بكاء ..

وهنا بدأ دوى المدافع .. الأرض ترتج وترتج معها
قلوب القوم .. ورسم أكثرهم علامات الصليب .. نظرات
حائرة شقية ترمق الأفق فى توتر ... و ...

★ ★ ★

لماذا لم ينس قط ما حدث ؟

من البديهى أن تكون العبارة التالية هى : ساد الظلام ..
ولم أعد أعرف أين أنا ولا ما حدث حتى أخرجونى ..
هنا مع (إيجور) يختلف الوضع ..

فهو يذكر جيداً كل قطعة قرميد هوت فوقه ، ويذكر
أين هوت .. والرضوض التى أحدثتها فى جسده
الصغير .. ، بل هو يذكر مصير كل ذرة غبار تطايرت
من ذلك الجدار الذى انهار فوقه هو وأمه وأخته ..
يذكر كيف ازدادت كثافة الصورة ببطء ، ليصير
السواد مطلقاً من حوله ، وعندئذ انسحب آخر جزيء من

الأكسجين .. وأحس أنه يختنق ، وأنه عاجز عن الحركة تمامًا ..

هل فقد الوعي ؟ حتمًا حدث هذا .. لكن ذاكرته عن الحفرة والردم تشكل شريطًا واحدًا متصلًا خاليًا من (المونتاج) ... ، وهو يذكر جيدًا هدير جنازير الدبابات على بعد أمتار من موضعه ..

لماذا لم يمت ؟ لا يدري .. إن التفسير الوحيد الذي وجده هو أن (أجله لم يحن بعد) .. وهذا حق .. لكن أجل الآخرين كان محددًا .. الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم السبت ٢٠ أبريل عام ١٩٤٢ .. ولم يتأخر الأجل ولم يتقدم ..

أما هو .. فقد وجده الرجال وعادوا به حيًا يرزق ..

★ ★ ★

عاش (إيجور) أيامًا عند عمه (أندريه) الذي كان يقيم عند أطراف العاصمة المنكوبة ..

كان الرجل عجوزًا غريب الأطوار ، وكان من هؤلاء الشيوخ الذين أورتتهم الشيخوخة عصبية وسوء خلق .. فكان كثير السباب والشجار ، ولم يكن يثير الشفقة بحال .. لكنه كان طيب القلب حقًا ..

ومنه تعلم (إيجور) درسه الأول فى الحياة .. أن
الأخيار لسيوا بالضرورة جميلى الخلقة يرتدون ثياباً
بيضاء وهالة الملائكة فوق رءوسهم .. وليس الأشرار
دائمًا وحوشًا ذات أنياب يسيل الزبد من أشداقها ولا
تتورع عن ركل القطط ..

★ ★ ★

يذكر (إيجور) تلك الأيام الكابوسية .. وجحافل
النازيين تمشى فى الطرقات بخطوة الأوز ، حين صار
للقمر نفسه شكل الصليب المعقوف .. وحين صار
صوت طلقات الرصاص فى الشوارع البعيدة أمرًا مألوفًا .
وكان العم (أندريه) يزداد توترًا وعصبية ، وما
انفك يردد فى كل يوم أن :

- « هؤلاء الخنازير القادمون من (الراين)
سيذبحوننا .. (هيك) !.. سترى يا بن أخى ..
سيصنعون ذخيرتهم من كرات عيوننا ! »
ولهذا كان الهروب من (وارسو) ..
من (بولندا) كلها ...

- « إن فى الغرب عالمًا جديدًا يا (إيجو) .. عالمًا
حرًا بعيدًا عن هذه المذابح .. وإن شاء الله تأخذنى
داهية إن لم يرحب بأمثالنا .. »

وعلى ظهر السفينة المتجهة إلى الولايات المتحدة
عبر الأطنطى وقف (إيجور) ذو السنوات الخمس مع
العم السكير ، يودع مسقط رأسه الذى أخذه الآريون ..



أيام كئيبة مرت على ظهر السفينة التى تزاحم
المهاجرون المجر والبولنديون فوقها فى العراء ..

كانوا يصطرعون على كسرة خبز أو جرعة ماء أو
على فتاة يانعة لم يقتلها الجوع بعد .. دائماً يصطرعون ..

وكانت الطائرات (الميسير - شميت) تحلق فوق
رءوسهم فى بداية الرحلة ، فكان الرجال يهللون
ويطلقون عبارات السباب .. لكن الطائرات لم تحاول
مهاجمتهم لأن أمريكا لم تكن طرفاً فى الحرب بعد ، ولم
يكن من مصلحة أحد أن يدعوها للدخول ..

فيما بعد قلت (الميسير - شميت) .. وبدأت طائرات
(سبيتفاير) و (ب - ١٧) تظهر فى السماء ..

كانت هذه هى النوارس التى تعلن دنوهم من
الأرض .. من الساحل الأمريكى .



ومن بعيد - وسط الضباب وبين أسراب النوارس
المرفرفة المتصايحة - بدا لعينى (إيجور) ذلك
العماق الهائل الذى يحمل الشعلة .. وعلى شفتى

العماق تلاعبت ابتسامة غامضة متعادلة حاملة
لا تفسير لها .. مثل الابتسامة التى سيراها على شفتى
(المونايزا) بعد أعوام ..

- « هذه هى الآنسة (حرية) .. مس (ليبرتى)
يا (إيجو) .. وعلى قاعدتها كلمات تقول : إلى أيها
المتعبون .. فأنا أحمل مشعل الحرية .. إنها تحرس
الباب إلى العالم الجديد »

قالها العمّ وأنامله تتوتر على كفى صغيره ..
أما (إيجو) فقد شعر بالدموع تنساب على خديه ،
لا تأثراً ولكن خوفاً من هذا الصنم العماق الذى يوشك
على الحركة ..

ملحوظة من د. (رفعت) : فيما بعد قدم (يوسف
شاهين) مشهداً لا ينسى فى نهاية فيلم (إسكندرية
ليه) حين دنت الكاميرا من وجه تمثال الحرية ، لنجد
أنه وجه غانية ملطخ بالأصباغ .. تغمز بعينها وتضحك
ضحكة ماجنة ... يبدو أن (إيجو) كان على حق حين
توقع - بحساسية الأطفال - أن أمريكا لن تكون هى
الجنة التى يتوقعها العمّ ..) .

والآن ها هو ذا (إيجور) المهاجر البولندى الصغير
يدخل إلى الولايات المتحدة .. لبدأ حياة جديدة مبهمة .
وبذا ينتهى الجزء الأول من قصتنا ..

★ ★ ★



والآن ها هو ذا (إيجور) المهاجر البولندي الصغير يدخل
إلى الولايات المتحدة ..

الجزء الثانى

(بالقيمور) = ١٩٤٧

الآن تعالوا معى لنرى هؤلاء الصبية الجالسين فى الصف يتابعون الدرس ، أو يتظاهرون بذلك ..
دعنا لا نتوقف كثيراً عند هذين الشيطانين الصغيرين المشاغبيين ، وهذه الطفلة الشقراء بارعة الجمال ، ولا عند الصغير الذى يبدو من أصل شرقى ببشرته الصفراء وعينييه الضيقتين ..

أريد منك أن ترى هذا الصبى .. دع الكاميرا تتوقف عنده قليلاً وتستعرض ملامحه .. إنه هو (إيجور) .. نعم !..

لقد كبر .. إنه فى العاشرة من عمره الآن .. وهو يبدو فى حال طيبة .. وثيابه كذلك مهندمة نظيفة .. لكن نظرة النضج السابق للأوان لم تبرح عينييه .. وكما قال أحد الأصدقاء لأبيه يوماً :

- « إن هذا الفتى لم يعيش طفولة معذبة .. يبدو لى أنه لم يعيش طفولة أصلاً ! »

صبراً .. هل قلت (أبيه) ؟ نعم .. ألم أخبركم بعد ؟
إن (إيجور) ابن بالتبنى لزوجين أمريكيين تقدما لمشروع (تبنى أطفال المهاجرين الشرقيين) ، وذلك

بالطبع بعد أن مات العم (أندريه) فى مصحة لأمراض
الصدر .. فقد كان البائس يعانى مرض الدرن .. وعلى كل
حال لو لم يمت بالدرن لمات من تليف الكبد الكحولى ..
ولو لم يمت بهذا لمات بالتيفوس من جراء القمل الذى
يغمر جسده .. لقد كان العم العجوز مستودع أمراض ..
وإنها لمعجزة أن يظل حياً خمسة وخمسين عاماً كاملاً .
تقول المعلمة وهى تقف جوار لوح الكتابة :

- « .. وهكذا يا أطفال خضنا الحرب من أجل العالم
الحرّ .. ولولاها لما كنا هنا الآن .. »

ثم نظرت نظرة حازمة ثاقبة إلى الأطفال ، وإن
رسمت على شفيتها ابتسامة صناعية لطيفة :

- « والآن .. من يحب الحديث عن الحرب ؟ »

واتجهت عينا الصقر إلى إصبع صغير مرتجف لطفلة :

- « (كارولين) .. حدثينا يا عزيزتى عن ذكرياتك »

نهضت الطفلة ذات الضفيرة الذهبية .. وبصوت

مبحوح خجول قالت فى تردد :

- « (هتلر) شرير .. بابا قال لى : إن (إيزنهاور)

أنقذ حياتنا ، وكل لعبنا التى كان الأطفال الألمان

سيأخذونها .. »

- « برافوا (كارولين) ..! والآن من يحدثنا بعدها
بنفس الفصاحة ؟ آه ! (إيجور) .. قف يا عزيزي
وحدثنا » .

هنا حدث شيء ما ...

تردد صوتها في ذهن (إيجور) .. كأنها تتحدث في
طرقات قصر فارغ من الأثاث والسكان .. الصدى
يجلجل في المكان وهي تقول في تهكم :

- « هيا أيها البولندي القذر .. ماذا تعرف أنت عن
أى شيء لتحدثنا عنه ؟! »

منذ ثوان سمعها تقول بينما (كارولين) تتحدث :

- « يا للبلهاء الصغيرة ..! تبًا لسخف الأطفال .. أية

مهنة بائسة تلك التي اخترتها لأصفي لهذا الهراء ؟ »

كانت تنظر نحوه وعلى وجهها أعتى أمارات

اللفظ .. وقالت وهي تمد يديها نحوه :

- « (إيجور) .. لا تخجل يا ملاكي .. »

نهض ببطء وعيناه لا تفارقان عينيها ..

كان يسمعها تردد :

« ما أغرب أنفه ..! رباه ..! كيف يحمل

المرء أنفًا كهذا ويظل له الحق في الحياة ؟! »

حين وقف (إيجور) كانت أذناه قد احمرتا كالطماطم
من فرط الإهانات ..

قال فى عصبية بلغة إنجليزية جيدة :

- « أنا لست قذراً ! وأنفى هو أنفى وحدى ! »

بدا الذهول على المرأة ، فلو كانت قد داست سلكاً

كهربيّاً على الفولت لما ارتسم هذا التعبير على سحنتها .

وتصايح الأطفال .. بعضهم ضحك فى عصبية ،

وبعضهم راح يكيل التوبيخ لـ (إيجور) ..

ثوان ثقيلة مضت .. ثم هتفت المعلمة بصوت

مرتجف قليلاً :

- « سيكون عليك أن تبقى ساعتين بعد الدراسة ..

وأن تكتب (سوف احترم المعلمة) مائتى مرة .. »

تعالت الهمسات بين الأطفال ، ولم يكن (إيجور)

بحاجة لسماعها فهو يعرف ما سيقال بالحرف :

- « إنه مخبول تماماً »

- « كل هؤلاء الأوربيين معاتيه .. »

- « لم تطلب منه أن يحضر أبويه .. فهو يتيم تماماً

بلا عائلة . »

- « يقولون : إن (هتلر) ذبح أسرته .. »

- « يا حرام..!.. لهذا جُنَّ .. »

سمع كل هذه الأحاديث بعقله وبأذنه لكنه لم يجد ما يُقال .. لهذا جلس شاعراً بالحنق .. وتمنى لو أن أهل كل هؤلاء الصبية هلكوا تحت جنازير الدبابات ، ليعرف الصبية فى أى شىء يمزحون ..

★ ★ ★

لم تكن هذه هى المرة الأولى ... منذ أن جاء (إيجور) إلى أمريكا وهو يعرف أنه يملك القدرة على دخول عقول الآخرين .. لم يسأل نفسه قط عن سرّ حصوله على هذه الموهبة ، بل هو لم يحسبها موهبة على الإطلاق .. حتى إنه - بشكل ما - كان يحسب الناس جميعاً قادرين على هذا .. ولم يحاول أن يسأل .. لكن هذه الموهبة لم تكن اختيارية ولم تكن طوع بناته ، أحياناً كان يجد أفكار من أمامه تلمع ساطعة واضحة فى عقله هو .. وأحياناً كان يعجز تماماً عن معرفة ما يفكر فيه الآخرون ..

وحين كانت هذه اللحظة الثمينة تأتى كان يسمع الأفكار فى مكان ما من عقله بصوت صاحبها ، وأحياناً كان يرى خيالات يدرك جيداً أنها ليست خيالاته هو .. كان هذا يثير حيرة الآخرين حين يفاجئهم بما يفكرون فيه قبل أن يقولوه ..

وتدريجياً أدرك (إيجور) أن هذا هو سرّه الخاص ،
وأن عليه ألا يصارح به أحداً ، وأطلق عليه اسم
(الاختراق) ومعناه القدرة على اختراق أذهان الآخرين ..
بالطبع ما كان لصبى العشر سنوات أن يعلم أن هناك
اسماً لهذه الظاهرة هو : (الإدراك الفائق للحس) أو
(E. S. P) (*) ، وإن كانت موهبته هو بالذات تختلط
بنوع آخر من الظواهر هو ظاهرة (التخاطر) أو
(التيليپاثى) .. فهو قادر على أن يصل بأفكاره إلى
الآخرين كما هو قادر على التلصص على أفكارهم ..
المشكلة كما قلنا : إن هذا لم يكن خاضعاً لإرادته بحال ،
ولم تكن هناك وسيلة مضمونة للتحكم فيما يحدث ..
كان يتجه بعينيه إلى الشخص موضع الفحص ..
يركز عينيه على مؤخرة رأسه .. عندئذ إما أن يحدث
(الشئ) وتبدأ الخواطر تتدفق إلى رأسه هو .. وإما لا
يحدث شئ على الإطلاق .. عندئذ كان يسمى الاختراق
(إظلاماً) ..

وبرغم حداثة سنه ؛ بدأ الصبى يعرف عن عالمنا ما
يعرفه الحكماء فى سن السبعين ... إن عاشوا ...

(*) Extrasensory perception

إن الناس أشرار أنانيون جشعون إلى حد لا يوصف ..
ولا يكفون عن الكذب والنفاق والمكابرة .. وكلهم يكذب
بجرأة ووقاحة لا تضاهى ...

وزادت هذه الخبرة القاسية من عزلة الصبى
وانطوائه وميله إلى الاستماع لا الكلام .. بوجهه
الصارم الكئيب الذى هو أقرب إلى وجه عجوز عرف
ورأى كل شيء ..

★ ★ ★

ويعود (إيجور) إلى داره حاملاً حزام كتبه متدلّياً
حتى يكاد يلمس الأرض ، ويلقاه كلبه العملاق من طراز
(سان برنار) وهو يتواثب ويصدر أصواتاً مختلطة ..
فيربت الصبى على ظهره الدافئ ..

فقط مع هذا الكلب عرف (إيجور) معنى صدق
العاطفة .. فالكلب لا يفكر بكلمات .. لكن (إيجور) كان
ينجح أحياناً فى اختراقه ، عندئذ كان يشعر بفيض من
العواطف الصادقة: اللفة - الفرح - الخوف - الاستمتاع .
وحين يخاف الكلب لم يكن يتظاهر بالشجاعة ، وحين
يفرح لم يكن يدارى فرحته فى كبرياء .. بل كان
يتواثب فى كل صوب مبصبصاً بذيله ..

إن الحيوانات لا تظهر أبداً عكس ما تبطن ، وهذه
نقطة فى صالحها دون شك ...

يدخل المطبخ ليجد أمه - بالتبنى - عاكفة على تقطيع شيء ما بالسكين فى إناء على الموقد ، وهى - بالمناسبة - حسناء فى الخامسة والثلاثين من العمر لكنها غير ذات رحم .. ولهذا كان التبنى هو الحل الوحيد ؛ كى تجد طفلاً تقول له :

- (إيجو) .. تأخرت كثيراً اليوم .. هيه ! ألم أقل لك ألا تدع الكلب يدخل معك إلى المطبخ ؟ هلا غسلت يديك أولاً قبل أن تفتح الثلاجة؟ تبدو لى كأنما قادم أنت من منجم فحم من فورك .. من أين تأتى بهذه القذارة ؟! » .
لم يجب .. كان قد كفّ عن الإجابة منذ زمن .. دخل إلى الحمام فغسل يديه ، ثم دخل إلى حجرته فنزع ثيابه وبدلها .. ونزل إلى الحديقة ليجد أباه - بالتبنى - عاكفاً على إصلاح سيارة الأسرة وقد تلوث وجهه ويداه بالشحم ..

- « مرحباً (إيجو) .. سمعت أمك توبخك .. »

- « هى دائماً تفعل .. »

لا تقل هذا ثانية .. أنت تعرف أنها توبخك : لأنها تحبك .

- « وفى أغوار ذهنه سمع (إيجور) صوت أبيه :

« يا للأحمق !.. ألا يكفيك ما أنفقه على طعامك وملبسك وأنت لست من صلبى ؟.. لولانا كنكت تتسول الآن فى حوارى (وارسو) .. ، لولا هذه الحمقاء التى شعرت بحاجة ملحة للأمم .. ولولا المعونة التى تقدمها الحكومة لنا ؛ لفضلت أن أتركك لتلتهمك الفئران !.. »

لم يكن هذا أسوأ شيء ...

أحياناً كان يسمع صوت الأم تقول فى ذهنها وهى تداعبه فى لطف :

« يا لغرابية مظهره وطباعه !.. حيوان نادر .. هذا هو كل شيء .. إن هذا الصبى حيوان نادر جدير بالمشاهدة .. أنا لا أحبه أبداً ولن أستطيع .. لكننى أقوم بواجبى نحوه تماماً ولا أحد ينكر هذا ، بل إننى أقدم له أعظم خدمة فى التاريخ .. أقدم له أبوين أمريكيين .. فكيف يتذمر بعد هذا ؟! »

أما عن رأى الزوجين فى بعضهما ، فحدث ولا حرج .. فالزوج يؤمن ببلاهة زوجته .. والزوجة تشق بشراسة زوجها وغبائه ..

ولا يمنع هذا من خروجهما إلى حفلات (الكوكتيل)
والمناسبات الاجتماعية حيث يقترح الزوج أنخاباً
مبتكرة ، ويتحدث عن أظرف شيء حدث له حين ذهب
ليصطاد السمك فى العام الماضى ..

كان الصبى يتذكر ماضياً مفعماً بالحنان .. صوت
الأم الهامس واللغة البولندية العذبة .. شوارع المدينة
المرصوفة بالحجارة ودقات أجراس كنيسة بعيدة ..

★ ★ ★

بعد كل هذا يأتى دور (بيل هاكمان) ..
ويا له من دور !..

هناك رعا ع فى كل مكان ، وهناك أو غاد ..
وقد كان (بيل) هذا أ معذرة .. فأنا
لا أعرف مفرد (رعا ع) .. المهم أنه كان واحداً من
هؤلاء ..

كان يكبره بعامين .. قوى البنيان .. شرساً .. له
تلك الشخصية الكاسحة المميزة للأشرار .. لماذا يكون
الشر إيجابياً دائماً فى حين ينذر الخير الإيجابى ؟!
شخص كهذا - برغم حداثة سنه - يغدو مركز تبلور
لمن حوله .. أربعة أو غاد آخرين أضعف شخصية لكن
أقرب إلى دناءة النفس يحيطونه دائماً ..

لهذه المجموعة هدف واحد فى الحياة : جعل الأمور
سيئة بالنسبة للضعاف .. التحرش بكل من يريد أن
يترك وشأنه .. السخرية وهدم كل ما هو جميل وديع
فى الحياة ..

كان كل من يرى (بيل) من الكبار يتوقع له مستقبلاً
باهراً كزعيم عصابة أو سفاح ..

وكان (بيل) - حتماً - يملك كل المؤهلات لذلك ..
فهو أسوأ طلاب الصف ، وأقلهم نبلاً للمديح والدرجات ..

ولهذا جعل شغله الشاغل مضايقة من هم أكثر تفوقاً أو أدباً أو أكثر أناقة ..

لقد كان أبوه فقيراً مشاعباً سكيراً ، ولهذا كان (بيل) يشعر بالحساسية الربوية تجاه الأثرياء والمهذبين وكل من يبدو عليه أنه يعيش حياة أسرية هادئة ..

يجذب ضفيرة (مارى) الجميلة المتأنقة .. ويمزق ألبوم (هنرى) الذى يعكس سعادة عائلية .. ويركل (بول) لأنه متفوق فى الصف ..

يفعل كل هذا ويضحك .. ويشعر بسعادة غامرة .. ومع هذا النوع من الشخصيات (السايكوباثية) - عدوة المجتمعات - لم تكن أية أساليب تربوية تجدى .. سواء اللين أو العنف .. كانت هناك طريقة واحدة هى ربط (بيل) وأمثاله إلى صارى سفينة فى المحيط الهادى ثم نسف هذه السفينة بقتلة نووية ..

لكن أحداً لم يجرؤ - طبعاً - على فعل ذلك .. والآن يا رفاق .. لكم أن تراهنوا على أن (بيل) وجد فى (إيجور) الفريسة التى لم يحلم بها طيلة حياته .. إن (إيجور) مهذب متحفظ ضعيف متفوق فى دراسته ، ثم هو أجنبى يتيم الأبوين .. كل هذه أخطاء لا تغتفر ويجب أن يدفع ثمنها ...

لن أتحدث هنا عن رمى الكتب على الأرض ،
ولا وضع السحالي فى قذاله ، ولا سكبّ الحبر على
سرواله .. بل أتحدث عن تجربة البيت المسكون ..
إن لهذا قصة طويلة دعونى أقصها عليكم الآن ..

★ ★ ★

كانت البداية هى تحد

هو ذا (إيجور) عائد إلى داره بعد ساعات الدراسة ،
حين وجد صف الأوغاد إياهم يسدّ عليه الطريق ..
فكر فى الجرى عائداً .. لكنه لم يرد أن يسرّهم
بجعلهم يفهمون أنهم أثاروا هلعهم ...
لذا واصل السير حتى غدا على بعد بضعة سنتيمترات
من (بيل) الذى وضع يديه فى خاصرته ، وراح يبتسم
فى جشع وخبث ..

لم يكن من العسير على (إيجور) تخيل أنه سيقف
يوماً ما بعد عشرين سنة يبتسم تلك الابتسامة وهو
يسطو بالسلاح على بنك ..

- « هيه .. يا أصفر ! »

و (أصفر) هنا كناية عن الجبن .. لا عن اللون ..
رفع (إيجور) عينين غاضبتين صامتتين نحو
خصمه .. وحافظ على ثيابه ...

لكن يد (بيل) كانت أطول من لسانه .. ووجد
(إيجور) نفسه يجذب من ياقة قميصه إلى أعلى ليرتفع
عن الأرض بضعة سنتيمترات ..

« هيه يا أصغر .. هل تحاول أن تلعبها كالرجال ؟ » .
شرع (إيجور) يحاول التملص .. وراح يسدد بعض
لكمات خرقاء لم تصل واحدة منها إلى وجه غريمه ..
وراح الرعاغ يقهقهون ساخرين

★ ★ ★

(راتا تا تا بوم ! .. راتا تا تا تا بوم !) .
الجنرال النازى ينظر فى ساعته بفتور ، وهو يرمق
الدخان الأسود المتصاعد من المبائى .. (هذه الجهة
مغلقة !) ..

(اخرس ! .. إنك تثير أعصابى .. اخرس !) ..
(إخلاء .. إخلاء !)

(راتا تا تا تا ! راتا تا تا تا !)

★ ★ ★

وأدناه (بيل) من وجهه ليتلامس الأنفان .. وبلهجة
رصينة حاول أن يجعلها مرعبة غمغم :
« ليكن معلومًا لديك أنني أمقت الملونيين
والبولنديين .. وكل أولاد الـ (.....) » .



ووجد (إيجور) نفسه يُجذب من ياقة قميصه إلى أعلى
ليرتفع عن الأرض بضعة سنتيمترات ..

وهنا شعر (إيجور) بأنه يخترق ذهن الصبى ..
أفكاره تدوى فى ذهنه بوضوح غير عادى :
« يجب أن أحطمه .. يجب .. لا يبدو سهل
الكسر .. لكن كرامتى تتوقف على تحطيمه ..
يجب أن أجعله يولول كالفتيات » .

شعر (إيجور) بامتنان لهذا الاختراق الأخير .. فقد
أفاده كثيراً ، وعلم منه أن الصبى يهابه كما يهابه هو ..
ليس (بيل) واثقا من نفسه إلى الحد الذى يحاول أن
يبدو به ، لهذا استجمع قواه .. وكل ذرة فى كيانه ..
ووجه لكمة قوية مرعبة إلى محجر عين (بيل) ..
« آى !.. لقد آلمتنى كثيراً أيها الخنزير ! »

لكن (بيل) لم يصرخ .. ألقاه أرضاً وتحسس عينه
فى تودة .. إن (بيل) يملك قدرة غير عادية على
ضبط النفس دون شك برغم كل الصراخ الذى يسمعه
(إيجور) فى ذهنه ...

أخيراً استعاد (بيل) روعه .. فأخذ نفساً عميقاً ..
ثم نظر إلى الذئاب المحيطين به وهتف :
- « يا شباب .. قد جرؤ على ضربى .. تصوروا هذا !
لقد جرؤ البولندى على ضرب (بيل هاكمان) ! »
- « هوووه ! فلنحرقه حرقاً ! »

- « سنطعمه للصراصير ! »

رفع (بيل) يده فى وقار وهو يتحسس عينه :

- « لا .. لا .. إن البولندى ولد شجاع .. إنه يملك

أحشاء (كناية عن الشجاعة) .. لهذا أرى أن نجربه ..

معاً نأخذه إلى بيت آل (كىلى) !.. »

- « مرحى يى يى ! »

- « هوووووه ! »

وهكذا يجد (إيجور) البائس نفسه مجروراً من

ثيابه جراً إلى بيت آل (كىلى) .. البيت المهجور الذى

يهايه الجميع فى الجوار ويتحدثون عنه فى تحفظ ..

كان هناك بعض الكبار يمرون فى الشارع ويرمقون

ما يحدث .. لكن أحدهم لم يتدخل .. فقط كانوا يهزون

رءوسهم فى ضيق مغمغمين : (يا لشباب هذه الأيام) ..

أو .. (جيل ملعون) ..

الواقع أن (إيجور) لم يكن ليطلب عونهم أبداً ،

فكرامته تأبى الاستعانة بسلطة خارجية مهما كانت ..

ولهذا لم يشك أفعال (بيل) لمدير المدرسة أو لأبويه

قط .. لو فعل هذا لكف (بيل) عن مضايقته ، لكن

(إيجور) لن يعتبر نفسه منتصراً .. إنها مشكلته وهو

وحده المسئول عن حلها ..

★ ★ ★

ويلوح البيت المشئوم لعينى (إيجور) ..
الحديقة غير المعتنى بها منذ أعوام ، والبوابة
المغلقة بجنزير وقفل ثقيل ضخم ..
ثم البيت نفسه الجاثم ككابوس عتيق وسط هذه
الحديقة ..

كانت النوافذ والأبواب موصدة بإحكام ، وعلامات
القدم تلوح على كل شيء .. فمنذ أن فرّ آخر ساكن
للبيت وهو يصرخ فى الساعة الثانية صباحاً ؛ لم يعد
أحد يجرؤ على استئجار البيت ، وظل اسم الزوجين
(كيلي) اللذين قُتلا فى هذا المكان منذ عشرين عاماً
علامة على البيت ..

(البيت يقترب أكثر فأكثر ...)

كان هذا هو بائع اللبن الذى لاحظ أن هناك عددًا أكثر
من اللازم من زجاجات اللبن على الباب ، وهذا معناه
أن الزوجين سافرا أو

(إن الليل يدنو سريعاً فى هذا الوقت من العام ..)
الجيران غبر مصدقين .. فالحقيقة التى يعرفها
الجميع هى أن (هوارد كيلي) الزوج يعانى من التواء
فى مفصل الكاحل ، ومن المستحيل أن يغادر الدار لمدة
أسبوعين أو أكثر ...، ويتم إبلاغ شرطى الحى (جوناثان)

الذى يجد من واجبه أن يحاول رفع نافذة المطبخ .. ثم يقب من خلالها إلى داخل الدار ..

فماذا رأى وماذا وجد ؟

(هلم يا أصفر .. إن البيت ينتظرك) ..

قتل المحققون : إن أداة القتل كانت فأساً .. وإن الجاني قد تسلل إلى البيت من الباب الخلفى ، ووجدته الزوجة أمامها فى المطبخ .. ثم جاء دور الزوج الذى كان جالساً جوار (الجرامافون) يصغى إلى أسطوانة صاخبة أو أى شىء آخر يحدث ضوضاء لا يسمع الصراخ معها ...

إن الجاني لم يسرق شيئاً .. فهو إذن يندرج تحت قائمة هواة القتل .. أو أن سبب الجريمة كان شخصياً . المهم أن الملف قد أغلق إلى الأبد .. لكن البيت لم يغلق ملف القضية بعد ...

(هل تستطيع فتح الباب يا (بيل) ؟)

ومن يومها يرى الجميع أضواء غامضة تتحرك ليلاً .. ويسمعون أصواتاً وضحكات ، وقد نجح البيت فى طرد ثلاث أسر ظنت أنها لا تعبأ بكل هذا الهراء .. المجانين فقط يجسرون على دخول البيت .. المجانين والبولنديون المغلوبون على أمرهم ..

والآن هو ذا (بيل) يعالج القفل بمطواته ، ثم يزيج
الجنزير .. واضح أنه فعلها مراراً ..
ويدخل الجميع إلى الحديقة التى بدأ ضوء الغروب
يغلفها باللون الأزرق الشاحب .. إنها مرعبة لكنها لم
تصر رهيبة بعد .. ستكون كذلك بعد ساعتين ..، إن
الأشخاص الحساسين مرفى الحس يخافون أكثر من
سواهم .. هذا معروف ..

و (إيجور) حساس مرفف الحس ...
لهذا تنتظره ساعات مروعة

★ ★ ★

قال (بيل) وهو يشعل لفافة تبغ [إن الصبى فى الثانية عشرة من عمره لكنه كما قلنا آنفاً مشروع سفاح] :

- « إليك قواعد اللعبة يا أصفر .. أنت وحدك داخل البيت حتى الصباح .. وبعدها نجىء لنحررك، ونعترف بأن لك أحشاء .. »

فى تحدّ غمغم (إيجور) وهو يصلح من شأن ثيابه :
- « لن أقبل قواعدك .. وسأعود إلى دارى .. »

نفث (بيل) الدخان فى وجهه ، وناول اللفافة إلى ذئب من الواقفين حوله ليكملها .. ثم قال فى سخرية :
- « ليكن يا أصفر .. كنت دومًا أقولها : إن البولنديين جبناء كفئران .. ستعود لدارك سالمًا .. لكن الناحية كلها ستعرف مدى جبنك غدًا .. »

- « سأشكوكم لمدير المدرسة .. »
- « ها .. ! » - قالها فى ثقة - « لن تستطيع لأنك ستكون وقتها كالفتيات اللواتى ما إن يشدّ أحد ضفائرهن حتى يهرعن مولولات إلى أمهاتهن .. أنت لم تتحدر إلى هذا الدرك بعد .. لابد أن لديك بعض الرجولة تحت هذا المظهر الناعم الخامل .. »

كان يقولها وأفكاره تدوى فى ذهن (إيجور) .
« لن يقبل .. أنا أعرف هذا .. إن هذا أقوى
منه » .

عندئذ - وعندئذ فقط - رفع (إيجور) رأسه فى
شمم .. وحرّر ذراعه ممن يمسكونه ، وقال :
- « كيف تدخل إلى هذا المكان ؟ »

★ ★ ★

الأمر سهل يا (إيجور) .. إذ توجد نافذة خلفية
واظئة تسرب الصدا إلى مفاصلها ، فلم تعد تنفتح إلا
فى وجود خمسة رجال أقوياء يتعاونون معاً .. ونحن
خمس .. سنفتح لك النافذة لتدخل منها لكننا سنرحل ..
وسيكون عسيراً بل مستحيلاً عليك أن تعيد فتحها ..
لاداعى للقول إن كل الأبواب والنوافذ موصدة بإحكام
من الخارج ..

« هـى هـى هـى هـى ! »

والآن خذ هذه الشمعة وعود الثقاب معك ، بالطبع لن
نترك لك طعاماً أو كتباً تقرأها ، لأننا لا نتوقع أنه
سيكون عندك وقت لأى شىء عدا الصراخ ..

★ ★ ★

تسلق (إيجور) حاجز النافذة المضرب .. وشعر
بخيوط العنكبوت تلف وجهه بشبكة محكمة ، فراح
يسعل ويصق ..

ومن خلفه سمع صوت النافذة تتغلق ببطء ..
وبصعوبة .. وإصرار لا يتزعزع من عصابة (بيل) ..
- « حظاً سعيداً يا (إيجور) ! »

- « لا تنظر وراءك فلربما كان المنظر مرعباً ! »

- « هـى هـى ..! لا تستسلم للنوم .. فالنائمون هدف
سهل ! »

جميع أنواع الضحكات الساخرة : (هـى هـى) و (ها
هاه) و (نيا نياه) و (ياهااااه) و (هو هو هو) ..
لكن - وسط الضحكات - يسمع (إيجور) بوضوح
أفكار أحدهم تردد فى الظلام :

« لقد وقع فى الشرك .. عند منتصف الليل
يأتى دورنا كما حدث مع ذلك المكسيكى فى
الشهر الماضى .. »

ظلام دامس فى الداخل .. لكن صبراً حتى تتعود
عيناه .. فليس من الحكمة تبديد الشمعة من الآن ..
لابد أن هذا موعد العشاء فى داره ، لابد أن أمه
تتساءل فى حلق عن أين ذهب ذلك الوغد الصغير ..
تتساءل فى حلق لكن دون قلق حقيقى ..

فى الصبح ينال بعض صفعات وركلات ... لكنه لن
يبوح بسر ليلته .. لقد وعد عصابة (بيل) بذلك ..
كان واثقا من عدم وجود شىء .. فهو لا يؤمن
بالأشباح .. لكنه يهاب خياله الخصب حقاً .. هذا الخيال
هو عدوه الحقيقى ..

وكان هذا الخيال قادراً الآن على جعله يرى ألف
شبح ، ويشم ألف جثة متعفنة فى أرجاء المكان ..
لكنه - حين اعتادت عيناه الرؤية - أدرك حدود
الأشياء ، وعرف أنه يقف فى غرفة كرار تتأثر فيها
غبار الأعوام ونسيج العناكب .. بمعجزة يتحول هذا
الشبح الذى فتح ذراعيه إلى مشجب قائم .. ويتحول
هذا الشىء الواقف ينتظره إلى صندوق قديم

مشى فى تؤدة بين .

(صرير الأرضية هذا .. !)

قطع الأثاث القديم المهملة ، وثمة فأر إنسلّ مذعوراً
من أمامه ... وأخيراً وصل إلى مقبض الباب فأداره ..
المزيد من الصرير ... يوجد مكان متسع أمامه لكنه
لا يدرى كنهه .. ربما هو صالة أو ...

(هل هذه حقاً رائحة عطن عادية ؟)

غرفة جلوس .. يبدو أن أوان إشعال الشمعة قد
حان .. أين الثقاب ؟ ، شريك ! شريك ! الشمعة
تتوهج .. و ..

« أخيراً .. رجل شجاع بعد هذه الأعوام ! »
من قال هذا ؟! ..

ثمّة من يفكر ها هنا ! .. لقد سمع الصوت واضحاً
فى ذهنه تماماً .. ومعنى هذا أن هناك من يفكر فى
الحوار ! ولكن من ؟ لا يوجد أحد .. ثم .. ما معنى
العبارة ؟

للمرة الأولى بدأ يشعر بالذعر .. شعر رأسه تصلّب ..
وتحولت قدماه إلى عودين من المكرونة المسلوقة ..
لكنه واصل التقدم عبر الصالة الواسعة ، ثمّة من
يقف وراءه ! أدار رأسه فلم ير أحداً ..

واصل المسير ببطء .. ببطء .. لماذا لا يقبع ها هنا
حتى الصباح وينتهى الأمر ؟ لا يدرى .. إن فضولاً
جامحاً راح يحركه كى يتفقد البيت .. وليته ما فعل ..
« إنه صغير السن .. لكنه شجاع حقاً .. »

التفكير مرة أخرى ! تباً ! هذه البقعة السوداء على
الجدار تشبه ما يمكن أن يحدث لو أن هناك من سكب
زجاجة حبر .. ولكن .. ألا تفهم معناها ؟ إنها بقايا

دماء .. بقايا المذبحة التى حدثت هنا منذ عشرين
عامًا !

أحس بالقشعريرة .. الخوف الحيوانى غير المبرر
يتسرب إلى روحه ، فراح يردد بالبولندية لنفسه :
- « لن تخاف !.. لن تخاف ! »

كان هذا حين بدأ صوت (الجرامافون) يتردد ..
سمع المقطع الأول من أغنية قديمة تعود إلى
عشرينات القرن ، فوثب إلى الوراء مترين ..
- « لن تخاف !.. لن تخاف ! »

نعم لن يخاف لأنه خائف بالفعل ..
إن الصوت قادم من القاعة التالية .. كالمسحور
يمشى إلى هناك والشمعة ترتجف فى يده فيرسل لهبها
ظلالاً جهنمية فى كل مكان ..

وحين اجتاز الباب رأى جهاز (الجرامافون) العتيق
على مكتب أكثر قدمًا ، وقاعة هى أقرب إلى غرفة
جلوس واسعة بها أثاث كثير مغطى بالملاءات المغبرة .
وكان (الجرامافون) يدور باعثًا أغنية خشنة
الصوت .. لقد كانوا على حق !

يوجد شبح فى هذا البيت ..

لو لم يكن هناك شبح فمن هو هذا الكهل الذى يرتدى
(روباً) .. ويجلس على الأريكة يدخن مسترخياً ؟!



لم يكن شبحاً ضبابياً ككل الأشباح التى تحترم نفسها ،
بل كان تجسداً مادياً كاملاً .. لكنه لم يكن يترك ظلاً ..
وحين تأمله (إيجور) جيداً أدرك أن رأسه مهشم ..
وأن خصلات شعره قد اختلطت بالدماء المتجلطة ..
لكن وجه الشبح كان حكيماً هادئاً .. وكان يرمق
(إيجور) بعينين شفافتين صادقتين ..

وتنهَّد الصبى .. وانتظمت ضربات قلبه ..
برغم كل شيء ليس الأمر مرعباً إلى هذا الحد
- « تقدم يا (إيجور) ولا تخش شيئاً .. إننى
جالس ذات الجلسة أصغى لنفس الأسطوانة التى
كنت أصغى لها حين .. حين توفاتنى الله ..
ومعذرة على عدم نهوضى لك لأن كاحلى يؤلمنى
كما تعلم » .

صاح (إيجور) فى هلع وهو يتقدم برغمه نحو
الجالس :

- « هل .. هل تعرفنى ؟ »



وحين تأمله (إيجور) جيداً أدرك أن رأسه مهشم ..

- « إن الأشباح تعرف أشياء كثيرة يا بنى ..
وكذلك أنت .. إن لك موهبة الشفافية .. لهذا
يصير التفاهم بيننا ممكناً .. لا كالأخرين ! » .

- « هل كان هناك آخرون ؟ »

- « كثيرون منهم .. لكننا نكتفى بإرعابهم
حتى لا يزعجوننا .. من الصعب أن يُحكم على
المرء بالجلوس هكذا إلى يوم الدينونة ، ثم
يكون عليه أن يتحمل فضول الفضوليين وسفه
السفهاء .. تكفى المرء مشكلة واحدة فى حياته
وبعد مماته .. لكن دعنى أصارك إننى أمقت
الزحام ! »

خطر لـ (إيجور) هنا ما قاله الكثيرون ممن رأوا
الأشباح إن الأشباح تبدو حقيقية أكثر من اللازم ، وليس
لها هذا الحضور الطيفى الذى تظهر به فى السينما ..
وهنا ظهرت الزوجة ...

قادمة من المطبخ كما هو واضح .. لأنها تلبس
(المريولة) وتحمل المغرفة فى يدها .. الظريف هنا
هو أنها كانت بدون رأس ! الرأس أطاره الفأس يوماً
ما منذ عشرين عاماً .

- « هيه يا (هنرى) ! .. يبدو أن لديك ضيفاً

ها هنا .. »

- « ضيف غير عادى على العشاء يا (مارى) ..
نحن لا نرحب عادة بالضيوف لكن هذا الصبى
يختلف .. إنه شجاع وشفاف يا (مارى) .. إنه
قادر على مساعدتنا .. »

هتف (إيجور) فى هلع وهو يتراجع خطوة إلى
الوراء :

- « أساعدكم ؟ .. ك .. كيف ؟ »

- « بالطب يا (إيجور) .. إن الأشباح مخيفة
لكنها لا تملك سوى القليل جداً مما تستطيع
فعله .. إنها تكتفى بالظهور وإطلاق الصيحات ..
ربما تحريك الأثاث .. لكنها عاجزة عن فعل
ما هو أكثر ..، ونحن فى مشكلة يا (إيجور) ..
لقد قتلنا .. وقتلنا بطريقة بشعة .. يبدو لى أنك
تعرف الكثير عن الموت برغم سنواتك العشر »
- « أعرف الكثير .. »

صادقاً قالها (إيجور) .. مطرقاً إلى الأرض قالها .
« إن قاتون الأشباح صارم يا بنى .. ما دام
قاتلنا حراً طليقاً وحيّاً فإن الراحة الأبدية ليست
من حقنا .. وعلينا أن نجول فى هذا البيت إلى
يوم الدينونة .. »

- « إذن .. قاتلكما ما زال حيًّا ؟! »

قالت المرأة وخيظ من الدماء ينساب من عنقها
ليغرق الأرضية ، و (أدرك (إيجور) هنا أن هذا يعود
إلى تجدد الذكريات الأليمة فى ذاكرتها) :

- « بالتأكيد .. إنه سفاح مخبول يُدعى
(جيروم سلفستر) وهو سائق شاحنة يتنقل
باستمرار ما بين الولايات .. إنه لم يكف عن
ممارسة القتل للتلذذ .. لكنه تعلم شيئًا :

تعلم دفن ضحاياه حتى لا تجدهم الشرطة،
وهناك أكثر من عشرين مفقودًا ومفقودة هو
المسئول عن رحيلهم »

جلس (إيجور) للمرة الأولى على إحدى الأرائك ،
غير مبال بطبقة الغبار التى تكسوها .. وقال وهو يتأمل
لهب الشمعة المتراقص ، مفكرًا فى حقيقة أنه يجرى
هذا الحوار الودى مع شبحين لزوجين هلكا منذ عشرين
عامًا :

- « ولماذا لم تحاولا الوصول إليه للانتقام .. ما دمتما
تعرفانه وتعرفان مكانه ؟ »

انتهت الأسطوانة فانسابت الزوجة ببطء إلى مكان
(الجرامافون) ووضعت واحدة جديدة .. ثم قالت
بصوتها الذهنى :

— « قلت لك : إن الأشباح تملك القليل مما
تفعله .. وقد تجوّد (سلفستر) على أشباح
ضحاياه حتى إنه لم يعد يعبأ بها .. ولم تعد
تخيفه .. »

— « وأين هو الآن ؟ »

— « فى (ألاباما) .. إنه فى الخمسين من
عمره .. لكنه بصحة جيدة ، وهو يبحث الآن
عن ضحية الفأس القادمة ! »
— « وكيف لى أن أساعدكما ؟ »
— « سنقول لك كيف »

قال (إيجور) وهو يصغى لصوت الأغنية القديمة
ينبعث من بوق (الجرامافون) :
— « أنا لا أريد صفقة .. لكنى أطلب منكما خدمة
مقابل ما سأقدمه لكما .. »

— « أى شىء ؟ »

— « إن عصابة الأوغاد التى قادتنى إلى هنا عائدة
عند منتصف الليل لغرض ما لا أدريه .. سيفعلون معى
ما فعلوه مع المكسيكى الشهر الماضى .. هل كان هناك
مكسيكى ها هنا ؟ »

دوى صوت الزوج فى ذهن (إيجور) :

- « آه .. لقد فعلوها ثلاث مرات .. إن هؤلاء
الصبية لا يؤمنون بوجود الأشباح .. لهذا كانوا
يقودون صبيًا منهم إلى هنا — مثل ذلك الصبي
المكسيكى — ويدعونه يقضى ليلته وحيدًا ..
وعند منتصف الليل يتسللون إلى داخل البيت
لإرعابه .. وثق بأنهم ينجحون فى ذلك ! »
قالت الزوجة فى إشفاق :

« فى المرة الأخيرة قاموا بوضع جوال على
رأس هذا البائس .. ثم علقوه إلى السقف
بخطاف ، وراحوا يضربونه على أصول فخديه ..
والصبي يصرخ ويولول ظانًا أن الأشباح هى
التي تضربه .. يا لها من قسوة .. ! »
أضاف الزوج :

- « فى الصباح يطلقون سراحه ، بعد أن
يصيبه الذعر بنوع من الخبال .. فى العادة يظل
صامتًا فلا يعرف منه أحد أى شىء عن ليلته
الرهيبية . »

قال (إيجور) فى غيظ وهو يتأمل الغرفة :
- « وأنتما ؟ .. ألا تتدخلان ؟ »

- « نحن لا نبالي بسخافات الصبية هذه ..
نحن نهتم أكثر بالعائلات التى تحاول
استئجار البيت .. أو المتسكعين الذين يتسللون
إلى الداخل .. »

- « لكن هذه قسوة ! »

- « حين يطير رأسك بالفأس يا بنى ..
لا تصير هذه الأشياء قاسية جداً بالنسبة لك ! »
قالتها الزوجة بلهجة لوم لم تغب عن (إيجور) ..
قال (إيجور) وهو ينهض من على الأريكة ، وقد
بدأت الفكرة تختمر فى ذهنه :

- « يا سيد ويا سيدة (كىلى) .. أنا بحاجة إليكما
لتأديب هؤلاء الأوغاد .. ستكون هذه هى الخدمة التى
أريدها ... »

وعلى شفثيه تلاعبت ابتسامة شيطانية ..

★ ★ ★

اضرب فوراً .. اضرب فى المكان الصحيح .. اضرب
بكل ما لديك من قوة ..

هذا هو شعار الجنرال ...

راتا تا تا ..! يوم ..! راتا تا تا ..! يوم ..!

« بحق العذراء (مريم) لتعمن الدماء الأرض .. »

« هذه الجهة مغلقة ! »

« اخرس ..! إنك تثير أعصابى ..! اخرس ! »

★ ★ ★

منتصف الليل :

أربعة أشباح تدنو من البيت ، يحمل أولها كشافاً
صغيراً .. ويحمل الباقيون بضع أكياس ملأى .. الأول
هو (بيل) - طبعاً - الذى يتقدم المسيرة كأنه جنرال
نازى يخترق شوارع قرية فرنسية محتلة .. إنه ينوى
إثارة هلع البولندى كما لم يحدث طيلة حياته .. سيجعله
يبول فى سرواله على حد قول (بيل) بلغته السوقية
الفضة ..

- « (بيل) .. أنا خائف ! »

- « صه أيها الأحمق .. كيف تخيف وأنت خائف ؟ »

- « إن .. إن المكان مظلم .. يخيل إلى أن الأشجار حية تصغي لكلامنا .. »

- « حقًا ؟ سأجعلها تحمرّ إذن من بذاعة كلامي !
وبيد عصبية عالج قفل البوابة .. ودلف الأربعة إلى الداخل .. وعلى ضوء الكشاف اخترقوا الحديقة المظلمة حتى وصلوا إلى تلك الفتحة في جدار المطبخ التي اكتشفها (بيل) ، والتي غطاها بنوح من خشب ..
هكذا يتسللون إلى الدار دون إحداث جلبة ..

قال (بيل) وهو ينزع سترته :

- « هل الملاءة معك يا (جو) ؟ »

- « نعم .. ورأس المذعوب »

- « والجمجمة مع من ؟ »

- « معي .. »

قالها أحد الصبية وهو يلوك قطعة من العلكة في استهتار ..

- « والضوء الأحمر والسلاسل مع (سام) .. »

- « حتمًا ! »

- « حسن .. وأنا معي العصي والحبال .. ليكن .. »

ثم تأمل عصابته على ضوء الكشاف .. وغمغم في قسوة :

— «أريد أن تخرجوا أقذر وأقسى ما عندكم ..
سيكون بابا (بيلي) فخوراً بكم جميعاً .. هيا ! »

★ ★ ★

أضاءوا كشاف الضوء الأحمر .. ثم ارتدى (سام)
— أطولهم قامة — الملاعة ليغطي جسده بالكامل ..
وثبتوا الجمجمة فوق رأسه ولفوها بالملاعة ليبدو كأنه
هيكل عظمي تحرر من أكفاته ..

— « كيف أبدو ؟ »

— « مروعاً ! »

وعلى ضوء الكشاف الذى يلقى ظلاً أحمر رهيباً على
الأشياء ، بدأ (سام) يتقدم .
(صرير الأرضية هذا ... !)

نحو غرفة الكرار التى — حتماً — يقبع (إيجور)
فيها يرتجف .. فى نفس اللحظة وضع (بيل) قناع
المذعوب الرهيب على رأسه ... وراح (جو) يحرك
السلاسل محدثاً ذلك الصوت المعدنى الكئيب الذى
يزعمون أن الأشباح تحدثه ..

لا شيء .. المنزل مظلم كالقبر .. صامت كالضريح .

تساءل ذو العلكة الذى حمل الكشاف فى يده : —

— « أين هو ؟ »

قال (بيل) فى عصبية وقد صار صوته مكتومًا ،
من وراء قناع الذئب الذى يخنقه خنقًا :

- « فلنتفرق .. لبحث كل فى اتجاه .. وأرجوك أن
تبصق هذه التى تلوكلها حتى لا أهشم أسنانك ! »
وبدأ الأوغاد يتفرقون ...

غير ناسين - طبعًا - أن يطلقوا الكثير من
الـ (هوووه) والـ (ووووه) بصوت جنائزى مكتوم ..
كان (بيل) هو أول من دخل غرفة المعيشة ..
هناك رأى (إيجور) مكتومًا جوار الشمعة على
الأريكة ، فبدأ كقط تعس وحيد

من خلف قناع المذعوب ابتسم (بيل) ابتسامة
شيطانية .. وتقدم بتؤدة نحو ..
(رباه !.. إن هذا القناع يلهب الوجه بالعرق)
الجسد الممدد على الأريكة ..

راح يتلوى .. ويحرك جسده بعصبية مصدرًا
الأصوات التى يفترض من المذعوب أن يصدرها ..
سيكون مربعًا على ضوء الشمعة القادم من أسفل ..
الضوء منخفض المستوى يعطى تأثيرًا شيطانيًا .. الكل
يعرف هذا ..



من خلف قناع المذءوب ابتسم (بيل) ابتسامة شيطانية ..
وتقدم بتؤدة نحو ..

وهنا رأى الرأس يرتفع ببطء .. كان مهشماً تماماً
والدم المتجلط يغمره ..

عندئذ أدرك - متأخراً جداً - أن هذا ليس (إيجور) .

★ ★ ★

(سام) يتحرك فى ملاءته وهو يبصر طريقه
مستعملاً الثقبين الموجودين أمام عينيه ..

كان يستعمل كشافاً صغيراً ، لأن (توماس) حامل
الكشاف الأحمر يبحث فى مكان آخر ..

لا يوجد أثر لهذا البولندى .. هذه هى غرفة المكتب
لا أرى أحداً .. فلنجرب غرفة أخرى ..

وهنا رأى أمامه سيدة فى منتصف العمر تسد
الطريق عليه .. كانت ترتدى مريولة المطبخ .. لكن
وجهها القسيم ينم عن طيبة ورقة لاشك فيهما ..

أجفل ثم هدأ قليلاً وتراجع للوراء خطوة ..

- « أنت أيها الشاب قد أفرعتنى .. لماذا ترتدى هذه

الثياب المخيفة ؟ »

استجمع كلماته ليغمغم فى رهبة :

- « م ... من أنت ؟ » .

- بل من أنت أنت ؟ ومن أين جئت بهذه الجمجمة ؟ »

قال لها وهو ينزع الملاءة عن رأسه :

- « أنا (سام) .. وهذه الجمجمة مجرد دعابة .. »
ورفع الجمجمة من على رأسه ليقدّمها لها ..
(ثمة شيء غير مريح في كل هذا .. من هذه
المرأة)

هنا قالت المرأة في رقة وهي تقبض على خصلات
شعرها :

- « حقاً ؟ .. أنا مسرورة لذلك لأن هذا الرأس أيضاً
مجرد دعابة ! .. »
قالتها وانتزعت رأسها من فوق كتفها ..

★ ★ ★

أما عن (جو) فهو يمشى محرّكاً السلاسل في يديه ،
وفي فمه كشاف صغير يتفقد به المكان ..
إن هذا المكان مخيف حقاً .. لا غرابة أن يرى الناس
فيه أشباحاً من كل نوووووووع !
حمداً لله ! ليس هذا شبحاً .. إنه (سام) .. يا له
من تنكر متقن ! إذن فالبولندي ليس في هذا القطاع ..
ليت (بيل) ينسى الأمر برمته ويدعوهم إلى الرحيل
دنا من (سام) .. وتثاءب .. ثم قال بعدما نزع الكشاف
من فمه :

- « إن منظرك مفزع بالفعل .. هل وجدت شيئاً ؟ »
لا ردّ ...

- « (سام) .. تكلم .. أنا خائف بالفعل فلا تحاول
زيادة رعد ... »
لا رد

هنا تقدم من الملاءة وأزاح طرفيها ليرى ما بالداخل ..
وبينما هو يفعل ذلك تذكر شيئاً .. شيئاً مخيفاً ...
إن الملاءة التي جاءوا بها كانت نظيفة .. أما هذه
فهي مغبرة ملأى بالقبع .. معنى هذا أن
تذكر هذا وهو يفتح الملاءة ليرى ما بداخلها على
ضوء الكشاف

★ ★ ★

الآن نجىء إلى (توماس) حامل الكشاف الأحمر الذي
أعاد العلكة إلى فيه وراح يلوكها وهو يتفقد المكان في
لا مبالاة .. كان يحب العلكة لأنها تعطيه طابعاً من
الاستهتار .. والرعاع يجب أن يكونوا مستهترين ..
حينما دلف إلى قاعة الجلوس كان مارآه يفوق
الوصف ..

كان زملاؤه (سام) و (بيل) و (جو) ممددين
فوق الأرائك المغبرة ، وقد بدوا أقرب للموت منهم
للحياة ...

دنا منهم مذعوراً ، ليتفحصهم على ضوء الكشاف
الأحمر ؛ حين فوجئ بشخص يقف جواره .. جواره ..

كان عجوزاً يرتدى الروب وقد تهشم أكثر جمجمته ،
واختلط الشعر الأشيب بالدم المتجلط ...

احتبس الصراخ فى فمه ، وانحشرت العلكة فى
حنجرته ..

قال العجوز وهو يشير إلى الباب فى صرامة ،
بصوت غير قادم من هذا العالم :

- « هؤلاء رفاقك على ما أظن .. غادروا بيتى حالاً ..
ولا تعودوا ها هنا أبداً ! »

لم يدر الصبى ما يحدث ..
يذكر أنه كان يركض نحو الباب جاراً (بيل) من
نراعه ، وقد أراح رأس (جو) الأشعث على صدره ،
وأن (سام) كان يسير كالزومبى معدوم الإرادة نحو
الباب الذى انفتح فجأة ..

وابتلعهم الظلام

وأخيراً عاد الهدوء

لا شئ سوى صوت ضحكات هستيرية تصاعدت من
حلق (إيجور) وهو يخرج من مكنه .. لقد لقتوا
هؤلاء الأوغاد درساً قاسياً .. أقسى من اللازم فى
الواقع لأن دورية الشرطة ستجدهم بعد ساعتين يهيمنون

على وجوههم ذاهلين فى شوارع الحى .. ولسوف
يسفر استجوابهم عن فقدان ذاكرة جزئى ، فلا أحد منهم
يعرف أين كانوا ولا ماذا كانوا يفعلون فى هذه الساعة .
لقد نال كل من هؤلاء عقدة هياته التى ستبدل مجرى
شخصيته إلى أن يموت ، وبالتأكيد لم يبق واحد منهم
كما هو بعد هذه التجربة ..

لقد غزا وجوههم ذات التعبير المريع الكئيب الذى
يغزو وجه (إيجور)

تعبير من عاش أقسى تجاربه ...

★ ★ ★

قال (إيجور) ضاحكاً :

- « لقد نالوا جزاءهم .. » .

قال الزوج وهو يعود لمجلسه :

« والآن يا (إيجور) جاء دورك لمساعدتنا » .

- « أنا مستعد .. »

- « سيكون عليك أن تبلغ الشرطة باسم

الرجل .. (جيروم سلفستر) .. إنك لن تنساه ..

أليس كذلك ؟ »

- « بلى .. »

- سنخبرك بأماكن دفن ضحاياہ .. وستخبر الشرطة بها ..

لاحظ أن لديهم بصمات لا يعرفون صاحبها ... وأنت ستخبرهم باسمه ومهنته والولاية التي يوجد بها الآن «
- « هذا ليس عسيرًا .. »

كان الوداع حارًا ، وقد أدرك (إيجور) أن الشبهين سيرحلان للأبد بمجرد أن يلقى (سلفستر) جزاءه ..

لكنه لم ينس آخر كلمة قالها الزوج قبل الفراق :
إن موهبتك الإلهية يا (إيجور) تجعلك شفافًا
كالماء .. يمكنك أن تتفد إلى الأرواح وإلى
الأشباح ... إنها نعمة .. لكنها سلاح خطر إلى
أقصى درجة ، ولسوف يجلب لك متاعب كثيرة
أمل أن تنجح في اختراقها .. « ..
كان الشبح صادقًا إلى حد كبير ...

★ ★ ★

الجزء الثالث
(مناقش) - ١٩٥٢

يا أيام المراهقة العزيزة ...

ذلك الحنين الموجود إلى شيء لا تدري كنهه لكنك تحبه بعنف .. الحاجة إلى أن تحلق بعيداً .. بعيداً إلى المكان السحري الذى تتفتح فيه زهور البرتقال ، ويتم تفتيت الأقمار لصنع النجوم منها ، حيث يبدأ قوس القزح ، وتهاجر الطيور وزفرات المحبين ، ذلك المكان الذى لم يرسم على الخرائط بعد ، والذى تنتظر فيه الإجابة على أسئلة أبدية مثل : أين تذهب الفصول ؟ ومن هى الفتاة التى اختارها لك القدر ؟ وإلى أين تحمل مياه الجدول أوراق (التيوليب) التى رمتها أناملك فيه ؟ عندئذ تنظر إلى القمر وتتنهد ، كأنك تستنشق أشعته الزرقاء الباردة إلى رئتيك .. وتغمغم :

- « رباه !.. إننى أكبر ...! » .

★ ★ ★

(إيجور) اليوم فى السادسة عشرة من عمره .. ستة أعوام كاملة قد مرت عليه منذ أن كان فى العاشرة من عمره ، يثرثر مع الأشباح فى دار (كيلي) .

ستة أعوام منذ كتب لشرطة (ألاباما) يخبرهم
بتفاصيل لا تصدق عن سائق شاحنات عجوز يدعى
(جيروم) .. لقد ملأت أنباء القضية الصحف ، لكن أحدًا
لم يعرف صاحب الخط الطفولى الذى سطر هذه الكلمات .
يا لها من ذكريات !

★ ★ ★

يومًا فيومًا كان (إيجور) يزداد سيطرة على مفاتيح
قدرته على اختراق الأذهان ..
وهو اليوم يعرف أن هذه الموهبة ليست قاصرة عليه
وحده .. فهناك آخرون فى هذا العالم يملكون هذه
القدرة ، ويعرف أن اسمها هو (الإدراك الفائق للحس) ،
وأن دراسات واسعة تجرى على هذا الموضوع ..
لكنه أدرك كذلك أن قدراته متشعبة .. فجزء منها هو
قراءة الأفكار .. وجزء منها هو التخاطر أو
(التليثاى) .. وجزء منها هو (الوساطة) أو قابلية
التخاطر مع الأشباح والأجسام غير المادية .. لقد جرب
هذا الجزء بنجاح تام من قبل ..
كالعادة كانت نعمة (إيجور) هى نقمته ..
فإدراكه الفائق للحس جعله يزداد مقتًا للناس .. كل
هذا الزيف والنفاق .. كل هذه الشراسة والوحشية ..

كاد يؤمن أنه لا يوجد إنسان صادق فى هذا العالم ... ،
وكادن قد نزع مع أبويه إلى (مانهاتن) حيث التحق
بالمدرسة الثانوية .. وفى مدينة كبيرة كهذه كانت
النفوس أكثر تعقيداً وغموضاً .. ولم يعد هناك شىء
واحد واضح ..

لكن هذا لم يمنعه من أن يشعر بلذة المراهقة
الأليمة .. وأن يدرك أنه - برغم كل شىء - شاب عادى
جداً طبيعى جداً ..

أغانى (الروك أند رول) - اختراع الخمسينات
الوليد - وحفلات المدرسة ، وسباق السيارات بين
الطلبة وبعضهم .. ومحاولة الظفر بموعد لاصطحاب
فتاة إلى المرقص ..

هذه هى قواعد المراهقة الأمريكية الصارمة ...
وكان على (إيجور) أن يجارى هذه القواعد
بحذافيرها ..

★ ★ ★

هناك تفصيل صغير آخر يجب أن نذكره ...
لقد حصل (إيجور) على كتيب صغير يتحدث عن
محاكمات (نورنبرج) تلك المحاكمات التى أجريت بعد
الحرب لقادة النازى .. وأدارها الحلفاء ...

شرع يقرب القلب الصفحات ، وقد راحت الذكرى الأليمة
تتردد فى ذهنه ...

جنرال (فون أونبرجر) ... مذنب ...
راتا تا تا تاه !

جنرال (هاينزفون شميدت) مذنب ...
(اخرس ! .. إنك تثير أعصابى .. اخرس !) .. راتا
تا تا تاه !

جنرال (سيدلتز جابلر) .. فارّ من الأحكام !
تصلب شعر رأسه ...

إنه لن ينسى الاسم ماعاش .. لقد سمعه من العم
(أندريه) مراراً .. وظل يحاول تخيله .. كيف يبدو هذا
الرجل الذى أباد أسرته بالكامل ؟ الذى دمر شارعهم
وجيراتهم .. أحال الماضى والحاضر والمستقبل إلى
كومة من الغبار الساخن .. والآن هو يرى صورة
الرجل أمامه ..

كان يبدو كأي رجل وسيم آخر فى الأربعين من
عمره .. شعر رأسه أشقر قصير .. وعلى ياقة سترته
علامة (الصاعقة) وصليب (رومل) الخاص بالقوات
البرية يزين صدره ..

له عينان زرقاوان نفاذتان .. وتجعيدتان توحيان
بقوة الشكيمة على جانبى فمه .. الأرسقراطية الآرية
كما يجب أن تكون .. حين يموت هذا الرجل سيموت
وهو يبتسم فى تعال ..

ولكن كيف يمكن أن تصدق أن هذا الرجل سفاح ؟..
كانت التهمة ضده تقول : إنه ارتكب عدداً من جرائم
الحرب ضد المدنيين فى (وارسو) حين كان حاكماً
عسكرياً للمدينة .

يا للامبالاة ! عدد من جرائم الحرب !.. لكن هذه
الجرائم تتضمن القضاء على أسرتك وأصدقائك وجيرانك !
ما أهون الموت حين يكون مجرد خبر فى جريدة أو
سطراً فى حكم محكمة !..

ملحوظة من د . (رفعت) : يذكرنى هذا الموقف
بقصة الأديب الألماني (إريك مارياريماك) المسماة
(كل شيء هادئ فى الجبهة الغربية) .. حينما مات
البطل فى نهاية القصة برصاص القناصة ؛ كان تقرير
القيادة هو : كل شيء هادئ فى الجبهة الغربية ، أى أن
واحداً فقط مات مما لا يعدّ خسارة فادحة .. برغم أن هذا
الواحد كان له أصدقاء وأهل وأحلام لم تتحقق قط .. (
المشكلة الأسوأ هى أن هذا الجنرال ما زال حياً ...

ما زال فاراً ينعم بحريته !..

لماذا لم يقبضوا عليه ؟ لماذا لم ينتقموا منه ؟
كان يعرف الإجابة : لأنه لم يرتكب مذابح ضد
اليهود !

فقط هؤلاء الذين قتلوا اليهود هم الذين لاقوا
جزاءهم .. وحوكموا .. بل وتم اغتيالهم ولو كانوا فى
أطراف الأرض أما (سيدلتز جابلر) فهو مجرد جنرال
وديع (ارتكب عدداً من جرائم الحرب) التى سرعان
ما تنسى ...

وأحس (إيجور) بالمرارة

ثم إنه عمد إلى صورة الجنرال ، فقصها من الكتيب ..
وألصقها على الجدار كما يلصق المحب صورة حبيبته .
كان هذا الوجه هو أول وجه يراه حين يصحو
وآخر وجه يراه حين ينام ، ولقد انعقدت بينه وبين
صاحبه علاقة مُعقدة من الحب والبغض .. ذات العلاقة
التي انعقدت بين جند (مونتجرى) وعدوهم (روميل)
فى الحرب العالمية الثانية .. كانوا يكرهون (روميل)
ويعجبون به .. ويلقون صورته فى خزائنهم .. حتى إن
(مونتجرى) القائد الإنجليزى اضطر إلى إجراء علاج
نفسى لهم قبل خوض معركة (العلمين) ..

(سيدلتز جابلر) .. لسوف نلتقى ..
أعدك بذلك إن كنت حيًا ...

★ ★ ★

لم يكن (إيجور) من الشباب المرموقين فى
المدرسة ، أولئك الذين يصفهم التعبير الإنجليزى
بـ (ذوى الشعبية) .. فهو ضعيف الجسد لا يمارس
الرياضة ، ولم يكن ذا وسامة ملحوظة ..
لكنه كان متفوقاً فى الدراسة إلى حدّ ملفت للأنظار ،
وهذا يعود طبعاً إلى موهبته الخاصة ..
فحين يقول المعلم وهو يبتسم بخبث :
- « سيكون الامتحان مفاجأة لكم .. »
كان (إيجور) يسمع صوت الرجل يتردد فى عقله
بوضوح تام :

- « ترى ماذا يفعلون حين أطرح سؤالاً عن ميكانيكا
الكمّ عليهم ؟ »

وكان الامتحان يصل إلى عقله كاملاً ، دعك بالطبع
من أفكار المحيطين به فى أثناء الامتحان ذاته ..
لم يكن يعتبر هذا غسّاً .. فهو لم يبذل جهداً فى
معرفة ما لا يجب أن يعرفه .. كانت الأفكار تطرح
نفسها طرْحاً ..

★ ★ ★

هناك شخص ما لكل شخص .. وكانت (جلاديس) هي الشخص المناسب لـ (إيجور) .

الفتاة التي لم تنظر إلى عضلاته الواهنة ، ولا أنفه غريب الشكل .. لكنها نظرت إلى ذكائه وإلى عينيهِ الزرقاوين الشفافتين حتى إنها لترى روحه من خلالهما .
قالت لصديقتها يوماً وهي تحاورها :

- « إن هذا الحزن في عينيهِ هو ما يشدني إليه .. إنه بحاجة لشخص ما .. وأنا بحاجة إلى من يحتاج إلى »
راحت تلاحقه بكل تلك الأساليب الرقيقة التي يمكن لمراهقة خجول أن تلاحق بها مراهقاً أكثر خجلاً ...
وفي الصف كانت هي الوحيدة التي تتحمس لإجاباته .. وتضحك لدعاباته .. وتبدى تعاطفاً غير عادي مع زلاته .
كيف كانت (جلاديس) تبدو ؟

لا أرى داعياً لتضييع الوقت في وصف لون شعرها وعينيها وثيابها .. إلخ ، فهذا لا يعنى أحداً سوى (إيجور) ... المهم هو أنه كان معجباً بها هو الآخر .. وكان لها عقل صاف كقطرة ندى .. عقل دخله كثيراً ، وشم فيه رائحة زهور (الجلاديس) .. وعرف أن صاحبتَه من البشر القلائل الذين هم في داخلهم أجمل من خارجهم ...

الواقع أنها كانت أياماً لا تُنسَى فى حياة (إيجور) .
حفلات المدرسة الصاخبة حيث يصطحب (جلاديس) ..
ويدوى صوت المطرب الرخيم مردداً « دعنا نرقص
(التويست) ثانية » ، عندئذ كانت (جلاديس) تدور
بعودها النحيل يميناً ويساراً .. وشعرها المعقوص
يتبعها متأخراً ثانيتين .. دائماً متأخراً ثانيتين .. وعلى
وجهها البريء الماكر قليلاً — لا يدرى كيف — ترتسم
ضحكة من القلب ..

عندئذ كان يشكر الله على أنه وُجد فى هذا العالم ،
الذى هو (أفضل العوالم المحتملة) ..
وبمرور الوقت تلاشى وجه (سيدلتز جابلر) من
أمام عينيه ؛ فلا يرى سوى وجهها
« هلموا .. دعنا نرقص (التويست) ثانية ..
كما فعلنا الصيف الماضى ... »
★ ★ ★

كم دام هذا الحلم ؟
دام عاماً أو أكثر قليلاً .. ولماذا انتهى ؟
انتهى لأن الربيع ينتهى دائماً .. ومنذ بدء الخلفية ..
كان هناك (هارى كارلسون) .. جاء إلى المدرسة
فى الشهر الأخير قادماً من ولاية أخرى

(هارى) هذا يملك جمال الشياطين .. بالتاكيد تبدو
الشياطين جميلة .. وإلا فكيف تجعل الناس يضلون
طريقهم ؟

كان فارغ القامة عريض المنكبين .. يزن أرتالاً
لا بأس بها ، ويجيد قيادة سيارته الفاخرة بسرعة البرق ،
دعك من تفوقه فى لعبة كرة القدم إلى الحد الذى جعل
المدرسة كلها تبخ من الصراخ .. (بالمناسبة : كرة
القدم الأمريكية لا علاقة لها بما نعرفه نحن .. بل هى
لعبة عنيفة جداً يتم ارتداء الدروع الواقية فيها
واستعمال اليدين .. ، أما كرة القدم التى نعرفها فيطلقون
عليها اسم (ساكر) .. ولا يميلون إليها كثيراً) ..
كانت الفتيات جميعاً رهن إشارة (هارى) ، وكل
واحدة تتمنى أن يحبها هى ...

لكن - كما قلنا - هناك شخص ما لكل شخص ..
وكانت (جلاديس) هى الشخص المناسب لـ (هارى) .

★ ★ ★



لكن - كما قلنا - هناك شخص ما لكل شخص ..
وكانت (جلاديس) هي الشخص المناسب لـ (هاري) ..

حين استطاع (إيجور) أن يخترق ذهن (جلاديس) ،
لم يكن ما سمعه باعثًا على الاطمئنان ..
« إن هذا الـ (هارى كارلسون) وسيم حقًا ..
وسيم وقوى ويعرف كيف يعالج أموره .. إن
الفتاة لتشعر بالاطمئنان معه .. »
ثم تنهدت تنهيدة عقلية كادت تذيب خلايا مخ
(إيجور) :

« ليت (إيجور) يملك ربع مزاياه .. إن
الرقعة وحدها لا تكفى كي يصير الرجل رجلاً .. »
وشاعرًا بالفصحة فى حلقة ؛ حاول (إيجور) اختراق
عقل (هارى) الذى كان جالسًا فى الصف يرمق
(جلاديس) فى إصرار وتركيز .. دون أدنى متابعة لما
يقال من المعلم المتحمس ..
ولم يكن ما سمعه مريحًا :

« لذيدة .. أليس كذلك ؟! »

شعر (إيجور) بتعاسة بالغة .. لماذا اختارها هذا
الوغد دون كل حسناوات الصف اللواتى يناسبنه تمامًا ؟
إن الفتاة هشة ولا تحتمل هجمات هذا البطل المخوار ..

إن ما بينها وبين (إيجور) هامس لم يجرؤ واحد
منهما على تسميته حباً بعد .. فلماذا هي بالذات دون
غيرها؟! ولماذا (إيجور) دون سواه؟

وكانت الإجابة سهلة .. إذ سرعان ما أدرك (إيجور)
أن الفتى يريد انتزاع (جلاديس) منه لمجرد أنها له ..
كان من هؤلاء الذين يهمهم أن يحرّموا الآخرين
سعادتهم لمجرد التسلية ..

بالإضافة إلى أن الفتى كان يحقد عليه لتفوقه ، وهو
الصراع المحتم بين سادة العضلات وسادة الأفكار ..
كلاهما يمقت الآخر ويعتبره عدوه الطبيعي .. وفي كل
صف دراسي يتكرر هذا الموقف : يتحرش أقوى الطلبة
بأذكارهم ... كأنما القوى يقول للذكى : دعنى أر
ما صنعت بذكائك ..

استطاع (إيجور) أن يعرف نهاية هذا التودد من
(هارى) ، ولسوف يتخلى عن (جلاديس) بمجرد أن
تتخلى هى عن (إيجور) ..

« إنها رقيقة لكنها ليست طرازي حتماً .. »

· حدثت الكارثة ..

صارت (جلاديس) أقل شغفاً بكلام (إيجور) وأقل
تركيزاً .. لم يعد يجدها على الهاتف حين يطلبها فى

الموعد اليومي .. وحين يمازحها لم تكن تظهر ما يدل على فهم دعاباته .. بل تعتبر هذا كلاماً عادياً تنتظر نهايته ..، وغدت أفكارها أكثر سواداً :

« يا للبائس ! كيف سيفهم ؟ كيف سيتحمل ؟ إنه لن يجد مغفلة أخرى بعدى ، وسيموت وحيداً كالقملة ..! » .

والآن لم يعد الناس يرون (جلاديس) إلا مع (هارى) .. يسير بجسده الرياضى جوارها ، ويعاملها كأحدى أميرات القصص ..، وكان سرور الأنوثة وكبرياؤها يجعلانها تبدو كبطة فخور ، وهى تمشى جواره وتتجاهل الحسد فى عيون البنات أترابها ... وعرف الجميع أن (إيجور) قد انتهى ...

★ ★ ★

(إيجور) نفسه هو أول من عرف هذا ؛ لأنه اخترق العقلين وعرف كل شىء قبل أن يحدث شىء .. أثر أن يبتعد لكنه قرر أن يخوض مغامرة أخيرة يحاول بها إقناع (جلاديس) .. اتصل بها هاتفياً طالباً اللقاء أمام دارها ..

حاولت الاتصال بفتور لكنه أصر .. - « من فضلك يا (جلاديس) .. ستكون هذه آخر مرة .. » .

ووضع السماعه قبل أن تجد ردًا ..

وبعد نصف ساعة وجدها واقفة أمام دارها ، وقد
دست يديها في جيبى سروالها وراحت تلوك قطعة من
العلك ، واستندت بكوعها إلى صندوق البريد لتبدو
مسترخية .. لكنه رأى قلقها في ذهنها ...

قال لها وهو يستند إلى الجانب الآخر من الصندوق :
- « (جلاديس) .. أنت لم تعودى لى .. أليس كذلك ؟ »
فى ضجر هتفت :

- « أوه ! (إيجو) .. لم يتغير شيء .. نحن
صديقان .. وسنظل كذلك »
- « لم أرك صديقة .. »

- « ستجد ألف (جلاديس) أفضل منى .. »
اللفظة الخالدة التى تقولها النساء منذ ملايين السنين
لرجال لا يملن إليهم .. لو كانت هناك (جلاديس)
أخرى لما كانت هناك مشكلة .. لكن هناك واحدة فقط
فى العالم .. وقد ضاعت !

ابتلع ريقه وقرر أن يلقي ورقته الأخيرة :
- « (جلاديس) .. إنه ينوى أن ينهى علاقته بك ،
بمجرد أن تصيرى طوع بناته .. »
- « هذا ما يقال دومًا ! »

- « أنا لا أتكهن .. أنا متأكد .. ! »

- « وما الذى يجعلك كذلك ؟ »

- « لأن .. لأننى أقرأ الأفكار ! »

كما هو متوقع ضحكت فى عصبية .. فهذا المعنى
يمكن أن يفهم بشكل مجازى .. ولم تبدُ على استعداد
لتصديق حرف ..، قال لها وهو يبلل شفثيه الجافتين
بطرف لسانه :

- « منذ الطفولة وأنا أقرأ الأفكار ولا أدرى كيف ..

هل تريدان أن أقول لك ما يجول بذهنك الآن ؟ »

- سيكون هذا مسلياً ..

- « تفكرين فى المعنى التالى : إن فرصة أن يحبك

فتى مثل (هارى) لا تأتى سوى مرة واحدة فى العمر ،
وأنت لن تدعيها تضيع من أجل بولندى عاطفى ..
أليس كذلك ؟ »

نظرت له فى دهشة للحظة .. ثم هزت رأسها :

- « هذا لا يحتاج إلى نكاء كى تخمنه .. »

- « حسن أنت الآن تعبئين فى جييك متسائلة عن

كنه هذا الشيء المعدنى الموجود بداخله .. هل هذا
صواب ؟ »

مدت يدها بعد أن أخرجتها من جيبيها .. وتأملت

المفتاح الذى فى كفها .. وغمغت :

- « إنه مفتاح (لورين) .. لقد نسيتته معى .. ولكن كيف خمنت ؟ »

- « لأننى أقرأ الأفكار .. هل نسيت ؟! »
فتحت فمها لتتكلم .. لكنه بادرها بالكلام أولاً :
- « الآن ستقولين : أتوسل إليك يا (إيجور) ..
دعنى وشأنى .. أنا لم أعد طفلة .. ولم أعد أريدك بعد
اليوم ... هل أصبت ؟ »

نظرت له فى استسلام .. وتنهدت :
- « حسن .. ربما كنت تملك نوعاً من الحاسة
السادسة .. أو أن وجهى مرآة لأفكارى أكثر مما ينبغى ...
هذا لن يغير شيئاً من قرارى :

كُفّ عن ملاحقتى وانس الماضى .. أوكاى ؟ »
تنهد هو أيضاً فى استسلام :

- « لقد نلت حريتك ... »

واستدار مبتعداً

هل هى الأمطار أم الدموع تلك التى تبلل خديه ؟
ليس واثقاً .. فلا فارق هنالك .. سواء أكان هو من
يبكى أم السماء ..

★ ★ ★

- « لقد تَخلى عنها ! »

راتاتاتاه ! « هذه الجهة مغلقة ! » .. جنرال
(سيدلتز جابلر) فارَ من (نورنبرج) .. « هيه
يا أصفر .. إن البولنديين جبناء .. »
ويستدير مدفع الدبابة ببطء نحوه ..

راتاتاتاه ! يوم ! .. « اخرس »

- « إن (هارى) سريع الملل .. لم تعد تمثل له شيئاً »

- « هي ليست طرازه على كل حال ... »

راتاتاتاه ! .. « اخرس .. إنك تثير أعصابى ..

اخرس ! »

بدأت الأقاويل تنتشر .. وراحت (جلاديس) تذبل ..
سرى الشحوب إلى وجنتيها وصارت أكثر صمّاً وشروداً .
اكتسبت ملامحها طابع الخبرة المروعة .. طابع من
عرف قبل الأوان ما كان ينبغي ألا يعرفه ...

ذات الطابع على وجه (إيجور) ، وعصاة (بيل)
بعد حادثة البيت المسكون إياها

لقد تَخلى عنها (هارى) سريعاً .. وبدون أن تهتز
له شعرة ..

وأدرك (إيجور) آسفاً أنها تحطمت إلى الأبد ،
وأنها تحتاج إلى عشر سنوات حتى تثق برجل آخر ..

هذا إن كان لها أن تثق بأحد ثانية ، عرف كذلك أنها لن
تعود له أبداً .. فكرامتها والشعور بالذنب يحجباتها
عنه ...

بهذه السهولة والبساطة تحولت أحلى سنى عمرها
إلى أتعس وأظلم فترة تمر بها لقد ذبحها (هارى)
ذبحاً ..

راتاتاتاتا !!

« اقتلوهم وادفنوهم هنا !! .. » « هذه الجهة
مغلقة ! » .. يوم !!

★ ★ ★

(هارى كارلسون) الوسيم محطم القلوب يجلس فى
كافتيريا المدرسة يمزح مع رفاقه ، ويلتهمون
ساندوتشات (الكلاب الساخنة) ويجرعون الكولا ،
ويثرثرون .. عن الفتيات قطعاً ..

كان هذا حين مشى (إيجور) فى هدوء إلى المائدة
التي يجلس إليها .. لم يلاحظ أحد أنه تناول زجاجة
(الكيتشاب) — الصلصة الحارة حتى لا يغضب
المعربون — ورفعها .. وبكل إصرار أفرغها فوق رأس
(هارى) ، الذى لم يجد الوقت الكافى ليندهش ...
ساد الصمت المكان ...



وبكل إصرار أفرغها فوق رأس (هارى) ، الذى لم يجد
الوقت الكافى ليندهش ..

[م ٧ - ما وراء الطبيعة عدد (٢٤)]

وثب (هارى) وفمه ما زال مليئاً بالطعام ،
والشطيرة فى يده ، وقد تلوث رأسه ونصفه العلوى
بالصلصة ..

- « هل ؟ هل جنت ؟ »

كان رأس (إيجور) عند صدره .. كفه فى حجم
رأس (إيجور) .. صفة واحدة ستطيح بالأخير إلى
الحائط

لكنه تمالك نفسه ..

جذبه من مجمع يافتى سترته ليدنيه منه ، وفى
عينيه معنى القتل .. وقرب أنفه من وجهه وصاح :

- « أنا لا أريد ارتكاب جريمة ! »

كان واضحاً معنى ما يقول ، فهو قادر على إزالة
(إيجور) من على ظهر البسيطة دون جهد ...

قال (إيجور) فى هدوء :

- « أنا أتحداك يا (هارى كارلسون) .. يجب أن

تدفع ثمن إيدائك لشخص معين يهمنى أمره .. »

بدا الذهول على وجه (هارى) ..

- « تت .. تتحدانى ؟ هل تمزح ؟ »

- « بالعكس .. لقد أهنتك وعليك أن تقبل التحدى

لحفظ كرامتك أمام الجميع ! »

- « عم تتحدث بالضبط ؟! »

ثم نظر إلى من حوله .. وقهقهه فتناثر الطعام من فمه :

- « يا شباب .. هذا الفتى يدعوني إلى المباراة ! »

- « هو وووووه ! »

- « اقتله يا (هارى) ! »

★ ★ ★

« يا شباب .. لقد جرؤ على ضربى .. تصوروا هذا !

لقد جرؤ البولندى على ضرب (بيل هاكمان) !! »

راتاتاتاتا ! بوم ! .. راتاتاتاتا ! بوم !

★ ★ ★

قال (هارى) وهو يسترخى فى مقعده ، ويجفف
الصلصة من على شعره ووجهه بالمنشفة :

- « أية مباراة ؟ بالسلاح أم بقبضات اليد ؟ أنت

تعرف أننى قادر على سحقك دائماً .. »

قال (إيجور) بذات الهدوء :

- « إن معك حقاً فى هذا .. لهذا أقترح طريقة أخرى

لتصفية الحساب تتيح تكافؤ الفرص .. إنها تعتمد على

الشجاعة فحسب ، الشجاعة ولا شىء آخر .. »

- « سأكون الأفضل .. كالعادة ! »

كان يسير مندفعاً نحو المصيدة التى نصبها له

(إيجور) ..

مصيدة الهلاك

اللقاء فى معمل الكيمياء - بعد أسبوع :

شد ما يمقت (إيجور) (هارى) ! ليس الأمر نابعاً
من الغيرة بل هو نابع من كراهيته للقسوة .. القسوة
فى كل صورها .. إنه يمقت (جابلر) لهذا كره (بيل)
وشناً (هارى) .. إنهم جميعاً يملكون الملامح ذاتها ..
ذات النظرات الباردة التى لا تعباً بآلام الآخرين .. ذات
الصلافة والإحساس بالقوة ..

كان عليه أن يدمر (سيدلتز جابلر) ..
لهذا بدأ بتدمير (بيل) .. والآن جاء دور (هارى) ..
كلها درجات سلم تقود إلى (جابلر)

★ ★ ★

كان المكان مظلماً فلم يجسر أحد على إضاءة النور
الكهربائى .. لكن الكشفات كانت تؤدى الغرض ...
كشف فى يد (إيجور) وكشاف فى يد (هارى) ،
وكشاف فى يد (إميل) صديق (هارى) والذى جاء
كشاهد على ما سيتم .. وكان هناك رجل من أصل
بولندى يدعى (سوبار) دعاه (إيجور) كشاهد له ..

كان (هارى) يبتسم بثقة لكن (إيجور) سمع أفكاره :

« رباه ...! ماذا جاء بى ها هنا ؟ .. إن المكان مخيف ليلاً ! »

قال (إيجور) بعد ما انتهت واجبات التعارف :
- « كما قلنا آنفاً يا (هارى) .. الطريقة الوحيدة للمبارزة بيننا هى الاعتماد على الشجاعة والحظ ..
الأولى هى المقياس الوحيد لرجولة الرجل .. والثانى يسميه البعض حظاً وأسميه أنا عناية السماء .. »
- « اختصر .. »

قالها (إميل) فى نفاد صبر وهو يتأمل المكان فى اهتمام ..

ستكون كارثة لو عرفت الإدارة بأمر تسللهم إلى المعمل ليلاً .. إن (إيجور) هذا مخبول حقاً ، ولولا حماس (هارى) وإصراره على التحدى ما قبل (إميل) أن يأتى معه ها هنا ..

قال (إيجور) فى نفاد صبر وقد ضايقته أفكار (إميل) :

- « إن ما سنقوم به حالياً هو اختبار للشجاعة والحظ معاً .. هات الزجاجتين يا (سوبار) .. »

مدّ البولندي يده إلى جيب سترته ، فأخرج قارورتين
من النوع المستعمل فى معامل الكيمياء .. ووضعهما
على المائدة .. كانتا تلتصقان بشكل شرير فى ضوء
الكشافات ..

قال (إيجور) :

- « سنلعب الآن اللعبة القديمة الشهيرة : من يشرب
السم ؟ .. إن واحدة من هاتين القارورتين لا تحوى
سوى الماء .. والأخرى تحوى تركيزاً عالياً جداً من سم
(السيفين) الذى يستخدم كمبيد حشرى ... سيكون
على كل منا أن يجرع زجاجته فى نفس اللحظة تقريباً
أمام الشاهدين .. وعندئذ سيموت أحدهنا .. وهو من
يفتقر إلى الحظ ! »

هتف (إميل) فى حلق وهو يجذب ذراع صديقه :
- « يا للسماء ! .. ويظن أننا سنشارك فى هذا
السيرك ؟ هيا بنا يا (هارى) ودع هراءهما لهما .. »
كان (هارى) مجلبل الفكر حين أضاف (إيجور) :
- « وهنا يأتى دور الشجاعة .. إن من يرفض هذا
الاختيار سيحكم على نفسه بالجبن ، وتعرف كل
المدرسة الثانوية أنه رعديد قرّ من التحدى .. »
هتف (هارى) وهو يرمق الزجاجتين :

- « لكن الشرطة .. الناجي لن يفلت من الشرطة »
- « بالعكس .. إن المراهقين ينتحرون بسبب أو
لآخر .. أنا بسبب فشلى فى الحب وأنت بسبب فشلك فى
الدراسة .. ستقول الشرطة إن المتوفى تسلل إلى
المعمل وابتلع زجاجة (السيفين) بعيداً عن الأنظار ..
أما الباكون منا فسوف يلزمون الصمت .. لأنهم قد
تورطوا فى الأمر بما يكفى .. »

صاح (إميل) فى عصبية :

- « هيا بنا يا (هارى) .. دعك من هذا .. »
ابتسم (إيجور) فى ثقة ودس يديه فى جيبه :
- « ليكن .. لو كنت مكانك يا (هارى) لما جازفت
مع بولندى مجنون مثلى .. سأعود إلى دارى وأنعم
بعشاء دسم ، لكنى غداً سأخبر كل مخلوق فى الكون
عن قصتنا الصغيرة .. »

لو كان (هارى) أكبر بعشر سنوات لترك كل هذا ..
لكنه كان فى عنفوان الشباب حيث تغلى حمية الجاهلية
وشهوة التحدى فى الدماء ، ويصير الموت نفسه مقبولاً
حتى لا يتهم بالتراجع .. كان (إيجور) يعرف أنه
سيقبل ..

- « أيها القدر !.. إنك قد وضعتني في شرك
لامفر منه »

كانت هذه من (هارى) طبعاً ..

هنا توقف (هارى) وابتلع ريقه وقال في ريبة :

- « وما الذى يضمن أنك لم تتلاعب بالقارورتين ؟
يمكنك دوماً أن تضع علامة على القارورة المأمونة »
قال (إيجور) :

- « ترى أن القارورتين متماثلتان في الحجم والشكل ..
وعلى كل حال يمكنك أن تختار قارورتك أنت أولاً
فينتفى الشك .. »

هتف (إميل) في عصبية للمرة الرابعة :

- « إذن ربما جعلك تختار القارورة السامة بالإيحاء »

- « كفاك سخفاً يا (إميل) .. »

ثم إن (هارى) رفع رأسه وأخذ نفساً عميقاً :

- « ليكن .. هيه !.. أنا أقبل التحدي لمجرد أن

أعلمك أنني أفضل منك .. وليكونن الحظ في جانبي كما

كان دائماً .. »

ابتسم (إيجور) فى توجس :

- « هذه روح طيبة .. أعتقد أنك - على الأقل -

رجل شجاع يملك أحشائه .. »

قال (إميل) فى تعاسة وهو يتأمل الزجاجتين :
- « لحظة .. إن رائحة (السيفين) مميزة بالتأكيد ..
ويستطيع من يشمها أن يتوقف فى آخر لحظة .. »
- « نقطة جيدة .. » - قال (إيجور) - « ولهذا
سيسد كل منا أنفه بالقطن قبل فتح قارورته .. »
وأضاف وهو يتأمل العرق البارد على جبين (هارى) :
- « يجب أن أصف لك ما ينتظر الضحية .. أولاً
عرق غزير ينهمر على الجبين .. ثم القيء ..
والإسهال .. بعدها تضيق الشعب الهوائية وتبطئ
نبضات القلب ، وتتسع الحدقتان .. ثم تبدأ تشنجات
مريضة تنذر بالغيوبة التى لا صحو منها .. »
ابتلع (هارى) ريقه .. وغمغم فى ضيق :
- « وفرّ معلوماتك لنفسك .. ولنبدأ .. »
ومدّ يده ليختار قارورة ..

« هذه ؟ لا .. لا .. تبدو خبيثة الشكل .. ربما
هذه ؟ ولم لا تكون الأولى ؟ فلتأخذنى الشياطين
إن لم تكن الثانية .. ولكن .. لحظة .. إن هناك
قطرات جافة على هذه الزجاجاة .. لابد أن
زجاجاة السمّ تم ملؤها بحذر باستعمال قمع ..
أما زجاجاة الماء فتم ملؤها من الصنبور .. هه ؟

معنى وجود قطرات جافة أن هذه هى زجاجة
الماء .. لابد أن الأمر كذلك ! »

وفى ثقة اختار الزجاجة ذات الجدار الملوث ..
تناول (إيجور) الزجاجة الأخرى فى صمت جنائزى .
وفى تؤدة أخرج (سوبار) قطعاً صغيرة من القطن
ليسد بها فتحتى أنف كل منهما ..
وأمام عيني (إميل) المذهولتين رفع (سوبار)
يده ، معلناً بإنجليزية رديئة :
- « حان الوقت .. اشربا ! »

★ ★ ★

راتاتاتاتا ! .. بوم ! ..
« اخرس .. إنك تثير أعصابى .. اخرس ! »

★ ★ ★

الآن يقف الفتیان يتبادلان النظرات ، وقد أفرغ كل
منهما قارورته فى جوفه .. يرسم (هارى) ابتسامة
واثقة على وجهه ويتأمل خصمه .. ترى من الذى
سيمسك ببطنه ويموت الآن ؟

بعد دقائق ثلاث قال (إيجور) فى تؤدة :
- « لقد تعمدت رش قطرات من الماء على قارورة
السم .. كنت أعلم أنك ستلاحظها !! »

« هيه ؟ تعمد ذلك ؟ هو بالتأكيد يمزح .. إذن أنا .. لا .. لا يمكن .. إنها دعابة ثقيلة منه .. ولكن ما هذا العرق الذى يغمر جبينى ؟ أريد أن أ .. أقىء عى عى عى عى .. »

ظل (إيجور) يرمى (هارى) فى ثبات وأردف :
- « أشكرك يا (هارى) على شجاعتك .. لكنى أريد منك - مع سكرات الموت - أن تتذكر وتندم على كل دمعة سالت من عينى (جلاديس) أو عينى .. أريد منك فى الجحيم أن تذكر أنك حطمت حياتينا .. »
وضحك فى وحشية ..

فى اللحظة التى التوى فيها (هارى) على بطنه .. وفى ثوان أفرغ ما بأحشائه .. وعلى الأرض سال خيط من طرف سرواله لم يحتج أحد للتساؤل عن كنهه ..
أمام عينيه الذابلتين المذهولتين رأى (سوبار) يخرج من جعبته كاميرا ذات فلاش يلتقط بها صوراً له .. كليك ! كليك !

« المجنونان ! إنهما يصوران لحظات مصرعى ! هل هناك قسوة بهذه الدرجة حقاً ؟ ! »
وراحت شعب رئتيه تصدر ذلك الأزيز المتحشرج الذى (هواء .. أريد هواء !)

أثار هلع (إميل) فصاح وهو يركض إلى الباب :

- « إسعاف !.. طبيب !.. إنه يموت ! »

قال (إيجور) للمتحضر وهو يجمع حاجياته المبعثرة في المكان ، وينتزع قطعة القطن من أنفه وأنف (هارى) :

- « إن الأمريكان لخاسرون سيئون .. هو ذا صاحبك لم يقبل قواعد اللعبة كما رسمناها .. لن أعطك كثيراً يا صاحبي لأننا سنفرّ هاربين كما تعلم .. نلقاك فى الجحيم ! »

« لا .. لا تتركاني .. إننى أووووع ! »

هكذا صار المعمل بركة من القيء والإسهال ..

وأمام عينيه الخابيتين وهو يهوى أرضاً ؛ رأى (هارى) البولنديين يفران .. ولم ينسبوا أن يلتقطا له صورة أخيرة

★ ★ ★

فى المساء التالى قال مدير المدرسة لزوجته :

- « لم أعد أفهم هؤلاء الشباب .. تصورى (هارى)

هذا .. بطل رياضى بكامل نياقته يتسلل إلى المعمل ليلاً

.. لماذا ؟ لاحتساء زجاجة من الصودا .. والغريب أنه

ملاً وصديقه الدنيا صراخاً .. وطلب الإسعاف ليجدوه



هكذا صار المعمل بركة من القىء والإسهال ..

قد تقاياً ما بمعدته كلها .. وأغرق المعمل بالإسهال ؛
مؤكداً أنه شرب زجاجة من (السيفين) السام .. »
- « وماذا حدث ؟ »

- « لا شيء .. غسيل المعدة لم يجد سوى الصودا ..
قال هراء كثيراً عن البولندي (إيجور) وعن مبارزة
من أجل فتاة .. لا أفهم حرفاً من كل هذا .. »
قالت وهى تطفئ المصباح بجوار فراشها :
- « إن الشباب هو الشباب .. وأنت؟ ألم تكن بهذا
الخرق حين كنت فى عمرهم ؟ »
- « ربما .. لكنى لم أشرب الصودا فى معمل مظلم
قط .. »



وجلس (إيجور) فى نافذة داره يرمق الطريق ..
ثمّة طفلة على دراجة تحاول العبور ..، وكلب صغير
يصبص بذيله .. وعصفور يدندن على غصن شجرة ..
السلام ...

هكذا خلق الله العالم ليبقى .. هكذا أراده الله أن
يكون .. ويجب أن يظل كذلك حتى لو حرقنا الأشرار
أحياء ..

لقد انتهى (هارى) للأبد ...

كل المدرسة تعرف قصته الآن .. ورأت صورته وهو
يتلوى ويقىء لمجرد أنه شرب بعض الصودا التى
حسبها سامة ..

لكم ضحك رجال الإسعاف .. وضحك الأطباء .. ثم
ضحك الطلبة حين بلغتهم القصة .. أى رعديد هذا !!
لكنهم لم يعرفوا أن (إيجور) هو من أوحى للفتى
بكل هذا .. اخترق عقله وزرع فيه الإحساس بالفتيان ..
ورغبة الإسهال والألم .. والخوف ..
حتى غدا كل شىء حقيقياً مريعاً

كانت زجاجة الصودا جديتين .. لكن حين يمتزج
الإيحاء بالترقب تصير قطرة الماء لها قوة الأحماض
وخطرهما ..

لقد صار (هارى) هو مهرج الصف .. بعدما كان
زعيمه ..

ارتسم على وجهه ذلك التعبير .. تعبير من عاش
أقسى الخبرات مبكراً جداً ، واعتزل الحياة الاجتماعية ..
ولم يعد أحد يعبأ به ..

لقد ذبل كما ذبلت (جلاديس) بسببه يوماً ما ...
والانتقام بعد هذا - الحق أقول - كان ضرورياً .. وكان
(إيجور) عادلاً فلم يقتله برغم أنه يستحق ميتتين ..

★ ★ ★

كان (إيجور) يكبر ...

وغداً يأتى دور (سيدلتز جابلر) ..

سيسحقه كما سحق كل الأشرار فى حياته ، بعدما

انتهى ذلك الطفل الوديع إلى الأبد ..

فقط أين هو ؟ وماذا يفعل الآن ؟ ..

كيف سيكون الصراع بينهما ؟

هذه هى نهاية الجزء الثالث من القصة ، وفى

الرواية القادمة نستمر مع (إيجور) فى فترة نضجه ...،

ونعرف أكثر عن موهبته ونعرف كيف ظفر بها ...، كما

سنعرف أن هناك آخرين مثله ربما يفوقونه فى هذه

الموهبة ...، سيكون جزءاً شائعاً يصير فيه (إيجور)

ضيقاً فائقاً للعادة فى عالم ... ما وراء الطبيعة .

د . رفعت إسماعيل

القاهرة

د . رفعت إسماعيل مع القراء

أصدقائي ..

هو ذا شيخكم (رفعت إسماعيل) يعدّ عدة الردّ على خطاباتكم .. فيعدّ لنفسه فنجائاً من القهوة ، ويضع عويناته .. أظن أن هذه هى عوينات القراءة .. ففى سنّى تجد لديك عوينات للقراءة وعوينات للمسافات وعوينات للتلفزيون وعوينات لمشاهدة الطبيعة وعوينات لعدم مشاهدتها و ... و

أرتدى « الروب » لأن هواء الليل بارد قليلاً .. وأضئ مصباح مكتبى وأجلس لأطالع المزيد من الخطابات ... هذا المظروف .. إن خطه قريب من خط أحمد كمال الوكيل ، .. لكن لا .. هاهو ذا العنوان إن الخطاب من ..

• محمد كمال محمود عمر - شبين الكوم :

(محمد) لا يجب أسلوب العبارات التى تتكرر فى السياق على سبيل التذكير بما يحدث .. ويقول : إنها تشتت الذهن ، أما عن (أسطورة بو) فأعتقد أننى عرضت الاحتمالات جميعاً فى الخاتمة .. وبالتأكيد كنت أعرف القصص جميعاً لكنى نسيت أننى أعرفها ..

وفى (حكايات التاروت) واضح تمامًا أن
د. (لوسيفر) يقرأ الأفكار .. وستكون لنا جولة مع
قارئ الأفكار فى (أسطورة إيجور) ..

• عزت فتحي عز العرب - البتانون :

يبدو أن لنا حظًا مع سكان (المنوفية) اليوم .. إن
(عزت) قد فكر مرارًا فى دعوتى لقريته لكنه يخشى
أن يسبب نحسى مصيبة ما للقرية الآمنة .. ولا ألومه
على هذا كثيرًا ..

يقترح (عزت) زيادة صفحات الكتيب مع زيادة
(وهبة) الكتيب .. وأنا أعتقد أن هذا قد يشكل عبئًا
على الجيوب يا (عزت) ..

لسوف تلتقى بالكاهن الأخير و (سالم وسلمى) بعد
الكتيب الثلاثين إن شاء الله ... واحتفظ بالعروس
- شبيهة الأم (مارشا) - التى ترشحها لى .. إنها تصلح
لطرد الفئران بالتأكيد وهى مزية مهمة ... أما عن اسم
(شاكال) فليس مشتقًا من Jackal أو Chacal بمعنى
(شغبر) أو (ابن آوى) .. بل هو من وحى خاطر ..
أما عن الأشياء التى تتحرك تحت فراشك ليلاً ، فإن
لدى العديد من القصص المماثلة كلها تنتهى نهاية
لاداعى لذكرها .. أرجو أن تقرأ هذا الرد قبل فوات الأوان ..

بعد هذا أجد خطاباً من صديقة هي ...

• مروة عبد النبي المدني - طوخ :

إن هذا الاسم مألوف .. لحظة كي أتفقد الفهرس
الذي أحفظ فيه الاسماء كي لا أكرر الرد على صديق في
أوقات متقاربة .. لقد أنشأته أخيراً بعد ما تكرر سهوى
و آه .. ها هو ذا .. لا توجد عندي (مروات)
سوى (مروة سعيد) .. إن (مروة) هذه وجه جديد
أرحب به ...

لقد أحببت (أرض أخرى) وذلك الجوار بين (رفعت)
و (أدهم صبرى) و (نور الدين) الذى حلمت به
كثيراً ، وتقول : إنها أديبة تكتب من قبل أن تتعلم
الكلام .. والخطاب ملىء بعناوين القصص التى كتبتها
(العودة - العالم الأسود - القصر - رحلة الموت -
الولاء) .

لكنى لا أستطيع الحكم على طبق السباتخ قبل أن
أذوقه .. إن اسم (سباتخ) لا يوحى بشيء ..

بانتظار كتاباتك يا (مروة) .. ولنر خطاباً آخر ..

• الصديق : وليد العوضى - كفر الشيخ :

(وليد) أرسل لى قصة قصيرة هي (الكهف) ..

وهي خليط من الأسلوب التعبيري والرمزي ، وتنم عن

موهبة أدبية لا شك فيها ، ربما هى من أفضل
ما وصلنى من أعمال القراء ..

للأسف لا أملك قناة نشر ، يا (وليد) ، لكنى سأحتفظ
بالقصة حتى يأتى يوم تصدر فيه سلسلة كاملة مختصة
بإبداعات القراء عندئذ سننشر قصتك فى العدد الأول ..
و لا تتوقف أبداً

• الصديق : محمد على الزيد - بلقاس :

خطاب رقيق من (محمد) وإن كان قصيراً جداً
- الخطاب طبعاً - يسأل المؤلف فيه عن اختلاف فيلم
(رحلة إلى مركز الأرض) عن الترجمة التى قد مناها
فى (روايات عالمية للجيب) ..

أنا لم أقرأ الرواية ولم أر الفيلم لهذا نقلت رأيك إلى
المؤلف .. الذى قال : فيلم (رحلة إلى مركز الأرض)
قدم مرتين .. الأولى عام ٥٩ من إخراج (هنرى ليفين)
وبطولة (بات بوون) و (جيمس ميسون) .. وقد
تصرف فى الرواية كما يحلو له .. فجعل الأبطال
إنجليز .. وجعل معهم امرأة فى رحلتهم .. وجعل الفيلم
غنائياً .. ، أما الرواية التى قرأتها فهى ما كتبه (جول
فيرن) بالضبط مع بعض التلخيص غير المخل :

• الصديق : أحمد حسين شعبان - القاهرة :

بعد أربعة أعوام من مراسلة د . (نبيل فاروق) لم يتلق ردًا بعد .. إن د . (نبيل) مشغول جدًا فلا بأس من أن أتولى أنا هذه المهمة .. برغم أن خطابك عندي منذ عام كامل .. لكنى لن أتأخر أكثر من هذا ..

إن (أحمد) أديب حقيقى منظم فى كتاباته .. ويقدم دراسة نقدية لا بأس بها أبدًا .. يقدم مقارنة بينى وبين (سوبرمان) مدعمة بأبيات لـ (أبى العلاء المعرى) - أعتقد أنها خاصة بـ (المتنبى) - يجد فيها أننى أكثر جودة ..

بعد هذا يتحدث عن (أسطورة العدد الثامن) ، وكيف أنها تقوم على فكرة الدائرة ، فلا بداية لها ولا نهاية ، وبطلها عادى جدًا .. وقد راقى له الفكرة لكنه يرى أن عمرها الافتراضى ليس طويلاً ..

لا بأس - ما زلنا مع (أحمد) - من وجود الكاهن الأخير معى كمزيج من القوة والضعف .. لكنه لا يستطيع القيام بسلسلة منفصلة ، لأنه غريب عنا وعن ثقافتنا ، ولأنه سيبعد العجوز (رفعت) عن السياق ... (أحمد) طالب مثقف - يرتدى العوينات - فى كلية التجارة الخارجية شعبة اللغات ، وما لم يتم سحقه

- كالعادة - سيكون أديباً مرموقاً .. وأنا انتظر منه المزيد .

• الصديق : أحمد سعيد إمام - المعادى :

بعض الأساطير من وحى خيال المؤلف ، وليست لها جذور فى وجدان الشعوب .. إن (حناء المقبرة) مثلاً تنتمى لهذا الطراز .. لكنها تلعب على فكرة (التقمص) وهى فكرة مقلقة عديدة ...

(أحمد) يطالب بأن تكون هناك مسابقة فى بعض الأعداد .. الواقع يا (أحمد) أننى لست متحمساً لأسلوب الرواج هذا .. فأنا لا أقدم شيئاً أو نوعاً من البسكويت .. إن القراء يتابعون الروايات لأنهم يحبونها وليس على سبيل امتحان الاقدار .. لكنى قد أقدم هذه المسابقات لو أرغمنى الأستاذ (حمدى مصطفى) على ذلك ، وهو قادر على إرغامى دون شك ...

• الصديق : أحمد فتحى حسن شاهين - الإسكندرية :

كنت أقول : إن .. لحظة !.. لقد رددت مرتين على خطاباك يا (أحمد) .. فلننتظر قليلاً يا صديقى العزيز .. وسأرد على خطاباك جملة واحدة فى ردّ واحد مطوّل ..

دعنا إذن نفسح المكان .. لمن ؟ لمن ؟

• الصديق : رعوف بخيت جرجس - بنها :

خطاب رقيق جداً يدعوني ألا أحزن لما أتلقى من نقد
كفيل بأن يودى بى إلى الآخرة .. إن أسوأ نقد تلقيته
يا (رعوف) لم يكتب بعد .. لكنى سأشره بالتأكيد ..
أنا أرحب بأى لوم أو استنكار أو هجوم طالماً هو
مكتوب بأسلوب متحضر ، وطالماً هو يقول (لماذا) ..
فينأى بهذا عن الانطباعية .. وهى أسوأ أنواع النقد ..
• الصديقة (أريج خليل) ومعها صديقتها (داليا)

- المملكة العربية السعودية :

خطاب أشرك عليه يا (أريج) .. سأحاول أن أرسل
لك ما ذكرت اسمه من روايات .. لكنى لا أعد بذلك ..
لأن الأمر صار معقداً جداً .. ولدى حوالى مائة صديق
يطلب كل منهم إرسال عشر روايات على الأقل .. فإذا
فعلت هذا من جيبى الخاص لكان خراب بيتى أكيداً ..
سأحاول ترتيب الأمر مع قسم التوزيع بالمؤسسة ..

• الصديق حسام الدين حمدى أحمد الزقازيق :

رجل من (بلدياتى) .. المحافظة التى أنجبت
(يوسف إدريس) و (محمد عفيفى) و (رفعت
إسماعيل) .. يحكى لى عن اكتشافه لقصة النداهة ..

وأنه حسبها بحثًا منظمًا عن الأصول التاريخية
للأسطورة ، لكنه وجدها قصة شائقة غير تقليدية ..
وهذا مديح له ثقله من رجل يعيش فى أرض النداهة
ذاتها .. يرى (حسام) الابتعاد عن (نهايات الحلم
والهلوسة) و (القصص متعددة الأجزاء) التى تصدر
على فترات متباعدة .. ويطلب زيادة الهوامش الداخلية
التي تفسر ما يرد فى القصة .. فهذا — على حد قوله
— لن يضر أحدًا ..

دعوتك الكريمة وصلتني .. وأنا شاكر لها كثيرًا ..
لكنى أنتظر التأكيد !

• الصديق أمجد عبد الرؤوف خلاف :
أعتقد أنني رددت على أكثر ما أثرت فى خطابك
يا (أمجد) فى ردود سابقة .. وإن كنت تطالب المؤلف
بإصدار سلسلة خيال علمى بطلها ليس أصلع ولا نحيلًا
ولا ضعيفًا .. وماذا يفعل أمثالى إذن ؟ ..

• الصديق تامر تيمور حسن إمام محمد عيسى
— القاهرة :

لا بأس .. بقى لقبان ونصل إلى أبيتنا (آدم) عليه
السلام يا (تامر) .. لم تحب فكرة (الاستحواذ) فى
(أسطورة الغرباء) لأنها كررت فى حسناء المقبرة) ..

إنها لبنة مهمة وأساسية جدًا فى قصص الرعب ..
(هل أنت حقًا هو أنت ؟ !) ... راق لك أسلوب
القصاصات .. وسوف أكرره مرارًا إن شاء الله .. مع
أساليب أخرى جديدة ..

خطاب (عبير) وصلها فلا تقلق ..

• صديقتى هبة ربيع رجب - القاهرة :

أعرف أن ردى جاء متأخرًا .. وهذا يعود لأننى أرد
على الخطابات حسب ترتيب وصولها ، ويكون بعضها
متطلبًا لردّ أسرع من المعتاد .. أرسلت لك خطابًا خاصًا
وإن كنت أميل إلى مناقشة ما تريدين على هذه
الصفحات .. لست قادرًا على إيجاد الحلول حتى
لمشاكلى الخاصة .. لكنى أصلح كأذن تتم (الفضضة)
فيها .. فلا تتردى ..

• الصديق عادل محمد على - القاهرة :

خطاب غارق فى (البارفان) يا (عادل) لترغمنى
على فتحة - على حدّ قولك - حرام عليك ! هل قال لك
أحد : إتنى زير نساء أو هاوى عطور ؟ كل الخطابات
أقروها بتمعن ولو كانت ملوثة بالمجارى .. وعلى كل
حال يبدو أنك استعملت (بارفانا) زيتيًا دسمًا ، حول
الخطاب إلى فرخ (كلك) صالِح للرسم الهندسى ...
أحسن !

لهذا صارت القراءة مستحيلة فعلاً ...

أنتظر منك خطاباً عديم الرائحة ..

• الصديق محمد سيد محمد - المنيا - ملوى :

يقول (محمد) : « إن سويسرا جنة الله في الأرض ..

وحياة الناس هناك رغبة هنيئة ، ومع ذلك أعلى

نسبة انتحار بين الشباب توجد هناك ، وذلك للتحلل

الأخلاقي وتوافر كل شيء بسهولة .. مما يجعل الشباب

يعيش في فراغ قاتل .. كما أن الحياة الروحية معدومة

مما يدلك على عظمة الشرقي الذي نعيش فيه » .

وهل هناك تناقض مع ما قلته في (أسطورة

الغرباء) ؟ الشباب في (سويسرا) مترف بلا مشاكل ..

لهذا يحيا في دوامة العبث وجدوى الحياة .. إلخ ..

وعلى فكرة .. أعتقد أنك خلطت بين سويسرا

و (السويد) في موضوع الانتحار هذا ..

• الصديق نايف إسماعيل قبوري - المملكة العربية

السعودية :

والله زمان يا (نايف) !.. لدى عدد كبير من

خطاباتك أردت عليها الآن جملة .. كما سأفعل يوماً مع

(أحمد الوكيل) و (إنجي رحمى) وسواهما من

الأصدقاء (المخضرمين) الذين لا يخلو بريدى منهم ..

وأدعو الله ألا يخلو أبداً ..

كل خطاباتك تنتهى بعبارة القبور الشهيرة
Restinpeace أو RIP (ارقذ فى سلام !) ولا أدري
سبب هذه السوداوية .

تدعونى إلى عشق (الرعب المعوى) بشدة ، لأن
أى مؤلف يحترف الرعب المعوى سيعطى على ..
وترى أن الرعب فى قصصى غير كاف أبدًا .. هناك
فيلم سرى متداول فى مصر اسمه (الموتى الأشرار) ،
يعرف حشدًا لاينتهى من بتر الأطراف بالمنشار ،
وإخراج الأحشاء ، والجثث المتعفنة التى تزحف ديدانها
على الأرض ، والرأس المقطوع الذى يتحرك جسده
والدم ينفجر من موضع الحلق ..
هل حقًا ترحب بكتابة أشياء كهذه !؟

★ ★ ★

يشترى لأصدقائك روايات ومصرية الجيب

يسر المؤسسة العربية الحديثة :

أن تقدم خدمة جديدة لقراءها الأعضاء فى كل مكان .

الآن يمكنك الحصول على أى نسخة من سلاسل روايات مصرية الجيب .
ما عليك إلا أن تملأ الاستمارة المرفقة مبيناً الأعداد المطلوبة كما هو
مبين سعرها ، ثم تضيف إليها قيمة الشحن المبينة فى آخر الجدول ،
وترسل إلينا المبلغ المطلوب فى صورة حوالة بريدية على العنوان التالى :
المؤسسة العربية الحديثة ٨ شارع ٤٧ - المنطقة الصناعية
بالعباسية - القاهرة - الرقم البريدى : ١١٣٨١

• ما وراء الطبيعة •

م	اسم القصة (الرواية)	السعر*
13	أسطورة اللهب الأزرق .	1.00
14	أسطورة رجل الثلوج .	1.00
15	أسطورة النباتات .	1.00
16	أسطورة النافساراي .	1.00
17	أسطورة حسناء القبرة .	1.00
18	أسطورة الغرياء .	1.25
19	أسطورة بو .	1.25
20	حكايات التاروت .	1.50
21	أسطورة عدو الشمس .	1.50
22	أسطورة المينوتور .	1.50
23	أسطورة رعب المستنقعات .	1.50
24	أسطورة إيجور .	1.50

م	اسم القصة (الرواية)	السعر*
1	أسطورة مصاص الدماء .	1.00
2	أسطورة النذاهة .	1.00
3	أسطورة وحش البحيرة .	1.00
4	أسطورة أكل البشر .	1.00
5	أسطورة الموتى الأحياء .	1.00
6	أسطورة رأس ميدوسا .	1.00
7	أسطورة حارس الكهف .	1.00
8	أسطورة أرض أخرى .	1.00
9	أسطورة لعنة الفرعون .	1.00
10	أسطورة حلقة الرعب .	1.25
11	أسطورة الكاهن الأخير .	1.00
12	أسطورة البيت .	1.00

(*) جميع الأسعار المبينة أعلاه بالجنيه المصرى .

* يضاف ٣ جنيهات مصرية لكل نسخة للبريد لمصر والدول العربية .

* يضاف ٥ جنيهات مصرية لكل نسخة لدولة فلسطين وباقى دول العالم .

* يضاف جنيه مصرى لكل طلب .

تسدد القيمة بحوالة بريدية غير حكومية أو بشيك مصرفى لأمر المؤسسة
العربية الحديثة بالقاهرة بالجنيه المصرى أو مايعادله بالدولار الأمريكى ، كما
يرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد .

رجل المستحيل

صدر من هذه السلسلة :

- | | | |
|-------------------------|-------------------------|--------------------------|
| 76 - النهر الأسود . | 39 - أعماق الخطر . | 1 - الاختفاء الغامض . |
| 77 - عمالقة مارسيليا . | 40 - مهنتي القتل . | 2 - سباق الموت . |
| 78 - صحراء الدم ج ١ . | 41 - الانتحاريون . | 3 - قناع الخطر . |
| 79 - صفقة الموت ج ٢ . | 42 - الهدف القاتل . | 4 - صائد الجواسيس . |
| 80 - وكرا الإرهاب ج ٣ . | 43 - المخاطر . | 5 - الجليد الدامي . |
| 81 - الرجل الآخر ج ١ . | 44 - العين الثالثة . | 6 - قتال الذئاب . |
| 82 - الأخطبوط . | 45 - القضبان الجليدية . | 7 - طريق الماس . |
| 83 - معركة القمة . | 46 - لهيب الثلج . | 8 - غريم الشيطان . |
| 84 - جزيرة الجحيم . | 47 - الرصاصة الذهبية . | 9 - أنياب الثعبان . |
| 85 - تسعة الشر . | 48 - شيطان المافيا . | 10 - المال الملعون . |
| 86 - الثعلب . | 49 - الضربة القاضية . | 11 - المؤامرة الخفية . |
| 87 - خط المواجهة . | 50 - مهمة خاصة . | 12 - حلفاء الشر . |
| 88 - سفير الخطر . | 51 - سم الكوبرا . | 13 - أرض الأهوال . |
| 89 - قبضة السفاح . | 52 - جبال الموت . | 14 - عملية مونت كارلو . |
| 90 - الهدف . | 53 - ذئاب ودماء . | 15 - إمبراطورية السم . |
| 91 - الوجه الرخى . | 54 - رحلة الهلاك . | 16 - الخدعة الأخيرة . |
| 92 - الخطر . | 55 - أفعى برشلونة . | 17 - انتقام العقرب . |
| 93 - أرض العدو . | 56 - الفهد الأبيض . | 18 - قاهر العمالقة ج ١ . |
| 94 - كتيبة الدمار . | 57 - عملية الأدغال . | 19 - أبواب الجحيم ج ٢ . |
| 95 - الصراع الوحشي . | 58 - أعدام بطل . | 20 - ثعلب الثلوج . |
| 96 - المعركة الفاصلة . | 59 - انتقام شبح . | 21 - مضيق النيران . |
| 97 - الصقر الأعشى . | 60 - دوتا كارولينا . | 22 - أصابع الدمار . |
| 98 - القناص . | 61 - ملائكة الجحيم . | 23 - فارس المؤثر . |
| 99 - مذاق الدم . | 62 - ملك العصابات . | 24 - الضباب القاتل . |
| 100 - الضربة القاصمة . | 63 - الجاسوس . | 25 - الخنجر الفضي . |
| 101 - انقلاب . | 64 - تحت الصفر . | 26 - آخر الجبابرة . |
| 102 - نهر الدم . | 65 - الجليد المشتعل . | 27 - الجوهرة السوداء . |
| 103 - المحترف . | 66 - ألف وجه . | 28 - قلب العاصفة . |
| 104 - الإعصار الأحمر . | 67 - الجحيم المزدوج . | 29 - الصراع الشيطاني . |
| 105 - عقارب الساعة . | 68 - قلعة الصقور . | 30 - الرمال المحرقة . |
| 106 - الأفعى . | 69 - أجنحة الانتقام . | 31 - الخطوة الأولى . |
| 107 - اتحاد القتلة . | 70 - أباطرة الشر . | 32 - خيط الذهب . |
| 108 - الفخ . | 71 - ضد القانون . | 33 - القوة (١) . |
| 109 - قبضة الشر . | 72 - شريعة القاب . | 34 - مارد الغضب . |
| 110 - اغتيال . | 73 - المعتقل الرهيب . | 35 - قراصنة الجو . |
| 111 - معبد الجريمة . | 74 - الدائرة الجهنمية . | 36 - ذئب الأحراش . |
| 112 - الفريق الأسود . | 75 - أسوار الجحيم . | 37 - مخلب الشيطان . |
| | | 38 - لعبة المحترفين . |

ملف المستقبل

سرى جداً

صدر من هذه السلسلة :

- | | | |
|------------------------|---------------------------|---------------------------|
| 76 - الاحتلال ج ١ . | 39 - الثلوج الساخنة . | 1 - أشعة الموت . |
| 77 - المقاومة ج ٢ . | 40 - علامات الخوف . | 2 - اختفاء صاروخ . |
| 78 - الصراع ج ٣ . | 41 - مملكة النار . | 3 - مدينة الأعماق . |
| 79 - التحدي ج ٤ . | 42 - الأرض الثانية . | 4 - غزاة الفضاء . |
| 80 - النصر ج ٥ . | 43 - ثقب في التاريخ . | 5 - القنبلة الغامضة . |
| 81 - رمز القوة . | 44 - الخارقون . | 6 - زائر من المستقبل . |
| 82 - حصن الأشرار . | 45 - السحاب الأحمر . | 7 - جنون طائفة . |
| 83 - أرض العدم . | 46 - الكوكب الملعون . | 8 - الأرتجاج القاتل . |
| 84 - كنز الفضاء . | 47 - المقاتل الأخير . | 9 - صراع الحواس . |
| 85 - الأمل الفيروزي . | 48 - سجن القمر . | 10 - الفارس الجهول . |
| 86 - الإمبراطور . | 49 - غزو الأرض . | 11 - منطقة الرعب . |
| 87 - نصف آلي . | 50 - الأسطورة . | 12 - طريق الأشباح . |
| 88 - الانفجار الحي . | 51 - الخلية القاتلة ج ١ . | 13 - الزمن المفقود . |
| 89 - البركان . | 52 - العدو الخفى ج ٢ . | 14 - نداء النجوم . |
| 90 - رعب في الأعماق . | 53 - أمطار الموت . | 15 - مثلث القموض . |
| 91 - ضد الزمن . | 54 - عبر العصور ج ١ . | 16 - الوباء الجهنمي . |
| 92 - الرحلة الرهيبة . | 55 - أسرى الزمن ج ٢ . | 17 - نبض الخلود . |
| 93 - نقطة الصفر . | 56 - شيطان الأجيال ج ٣ . | 18 - ظلال الفزع . |
| 94 - الساحر . | 57 - منطقة الضياع . | 19 - عيون الهلاك . |
| 95 - القوة السوداء . | 58 - معركة الكواكب ج ١ . | 20 - العقول المعدنية . |
| 96 - بذور الشر . | 59 - جحيم أرغوان ج ٢ . | 21 - أطياف الماضي . |
| 97 - لميب الكواكب . | 60 - أرض العملاقة . | 22 - ليلة الرعب . |
| 98 - نيران الكون . | 61 - الكابوس . | 23 - بصمات السحرة . |
| 99 - الانفجار . | 62 - سادة الأعماق ج ١ . | 24 - الضوء الأسود . |
| 100 - الزمن = صفر . | 63 - المحيط الملتهب ج ٢ . | 25 - صحوه الشر . |
| 101 - الحرياء . | 64 - السيف البلوري ج ١ . | 26 - لعنة الفضاء . |
| 102 - التوعم الرهيب . | 65 - أبواب الموت ج ٢ . | 27 - الفخ الزجاجي . |
| 103 - الأرض المفقودة . | 66 - الشمس الزرقاء . | 28 - النهر المقدس . |
| 104 - أنياب ومخالب . | 67 - شيطان الفضاء . | 29 - الإيقاع المقترب . |
| 105 - وجوه من تلج . | 68 - عقول الشر . | 30 - النار الباردة . |
| 106 - بلا أثر . | 69 - العالم الآخر . | 31 - رنين الصمت . |
| 107 - لعنة الدم . | 70 - الستار الأسود . | 32 - الأفق الأخضر . |
| 108 - مصيدة الفضاء . | 71 - أمير الظلام . | 33 - حارس الأرواح . |
| 109 - الدوامة . | 72 - ابن الشيطان ج ١ . | 34 - وحش المحيط . |
| 110 - الفجوة السوداء . | 73 - مبعوث الجحيم ج ٢ . | 35 - مرآة الفد . |
| 111 - كوكب الطاقة . | 74 - الصراع الجهنمي ج ٢ . | 36 - الموت الأزرق ج ١ . |
| 112 - بصمة الموت . | 75 - الرحلة الأخيرة ج ٤ . | 37 - السماء المظلمة ج ٢ . |
| | | 38 - من وراء النجوم ج ٣ . |

سلسلة الكتب رقم (١٩)

صدر من هذه السلسلة :

- | | | |
|-----------------------|-------------------------|-------------------------|
| 73 - مستشفى الرعب . | 37 - ذراع الأخطبوط . | 1 - الانفجار المجهول . |
| 74 - كنز الفراعنة . | 38 - سرقة الاختراع . | 2 - جزيرة الشيطان . |
| 75 - طائر الموت . | 39 - تحدى المافيا . | 3 - وحوش آدمية . |
| 76 - سطو مسلح . | 40 - كهف الشيطان . | 4 - لعنة الملك الصغير . |
| تحت الطبع | 41 - قرية الرعب . | 5 - الزلزال الرهيب . |
| 77 - مهمة سرية . | 42 - ضحايا الشيطان . | 6 - غزاة المدينة . |
| 78 - قرصنة النيل . | 43 - دخان الدمار . | 7 - تجار السموم . |
| 79 - الرجل الخفى . | 44 - الحقيبة الزرقاء . | 8 - صاروخ الرعب . |
| 80 - المدمر الآلى . | 45 - المصنع السرى . | 9 - القاتل الخفى . |
| 81 - التمثال الذهبى . | 46 - الثعلب والأفعى . | 10 - احتجاز الرهائن . |
| 82 - زهرة الشيطان . | 47 - مدينة الأشرار . | 11 - الانتقام الدامى . |
| 83 - الحارس الخاص . | 48 - العدو الغامض . | 12 - الطائرة المفقودة . |
| | 49 - صراع الجواسيس . | 13 - عصاة المزيقين . |
| | 50 - سماء الخطر . | 14 - مطاردة القناص . |
| | 51 - التاج الذهبى . | 15 - المهمة الرهيبة . |
| | 52 - العميل الإحترف . | 16 - هجوم المرتزقة . |
| | 53 - قصر الشيطان . | 17 - الوثائق السرية . |
| | 54 - الهدف الخفى . | 18 - مصرع رئيس . |
| | 55 - تحدى الشيطان . | 19 - جريمة المهرجان . |
| | 56 - الأيقونة الصفراء . | 20 - الغاز القاتل . |
| | 57 - الملف السرى . | 21 - العملية الكبرى . |
| | 58 - ساعة الصفر . | 22 - جواهر المهرجا . |
| | 59 - خريطة الموت . | 23 - نادى القتل . |
| | 60 - المنظمة السرية . | 24 - الخفاش الأزرق . |
| | 61 - وكر الأشباح . | 25 - رأس العقرب . |
| | 62 - صاعقة الموت . | 26 - مزرعة الموت . |
| | 63 - كرة النار . | 27 - ذو الوجهين . |
| | 64 - سرابى الهول . | 28 - جزيرة الأهوال . |
| | 65 - أشعة الظلام . | 29 - اختطاف الجنرال . |
| | 66 - صراع فى الأدغال . | 30 - مثلث الرعب . |
| | 67 - مؤامرة الشيطان . | 31 - ماسات الشيطان . |
| | 68 - الحصن المنيع . | 32 - نبات الشر . |
| | 69 - إنتقام الشبح . | 33 - لعبة الإرهاب . |
| | 70 - المطاردة الدامية . | 34 - الكنز المفقود . |
| | 71 - الأرض الملعونة . | 35 - اللعنة السوداء . |
| | 72 - السلاح المدمر . | 36 - العميل الهارب . |

صدر من هذه السلسلة :

- | | | |
|-----------------------|------------------------|-----------------------|
| 1 - من أجلك . | 26 - وداعاً يا حبي . | 51 - اللقاء الأخير . |
| 2 - لا تقل وداعاً . | 27 - حبي المعذب . | 52 - عودة الغائب . |
| 3 - قلوب لا تنبض . | 28 - لك قلبي . | 53 - أمواج الحب . |
| 4 - الدموع الباردة . | 29 - الحلم . | 54 - معك دائماً . |
| 5 - هي في حياتي . | 30 - زوجي . | 55 - اغفر لي . |
| 6 - يا قلب لا تغفر . | 31 - الحب والمعجزة . | 56 - لقاء في الغروب . |
| 7 - النبع الجاف . | 32 - وداعاً للماضي . | 57 - جدار الماضي . |
| 8 - طيور بلا أجنحة . | 33 - طائر غريب . | 58 - لأنني أحبك . |
| 9 - رسالة حب . | 34 - هذا الرجل . | 59 - الأسيرة . |
| 10 - نعمة القدر . | 35 - التقينا من جديد . | 60 - مرحباً بالحب . |
| 11 - العصفور الجريح . | 36 - نسمة الصباح . | 61 - شمعة لا تنطفئ . |
| 12 - أشجار الحب . | 37 - لن أعود . | 62 - لا ترحلي . |
| 13 - رحلة قلب . | 38 - الشريك . | 63 - نسه حب . |
| 14 - شمس الليل . | 39 - أنت قدرتي . | 64 - الصديقتان . |
| 15 - الحب بلا أرقام . | 40 - بلا أمل . | 65 - الوجه الدميم . |
| 16 - لقاء الحب . | 41 - أحلام ضائعة . | 66 - خفقات قلب . |
| 17 - المرأة السوداء . | 42 - أبي الحبيب . | |
| 18 - حب وكراهية . | 43 - الحاجز . | |
| 19 - وذاب الجليد . | 44 - لن أنساك . | |
| 20 - حب وسط النيران . | 45 - ستبقى في قلبي . | |
| 21 - دموع كيوييد . | 46 - أحبيتك في صمت . | |
| 22 - أوهام الحب . | 47 - رجل وقلبان . | |
| 23 - نداء قلبي . | 48 - الحب الجريح . | |
| 24 - حذار من الحب . | 49 - الحب والاختيار . | |
| 25 - الموعد . | 50 - وابتسمت الحياة . | |